

مصطفى محمود

الإسكندر الأكبر

مسرحية من أربعة فصول

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

لوحة الغلاف للفنان
« حلمى التونى »

دار الهنا للطباعة ـ ت : ٧١٣٢٧

شخصيات المسرحية

● الاسكندر
● بارمينو
● برديكاس
● هيفستيون
● بطليموس
● كليتوس

(بارمينو، برديكاس، هيفستيون، بطليموس، كليتوس): قواد فى جيش الاسكندر

● فيلوتاس : ابن بارمينو وضابط فى جيش الاسكندر
● اجيس : شاعر
● أناكسارخوس : فيلسوف
● كاليستين : مؤرخ
● تيبيرا : جارية

- عرافون
- جـوارى
- جنود وضباط آخرون

الفصل الاول

سنة ٣٣٢ قبل ميلاد المسيح .

معبد آمون بواحة سيوة .

المنظر على المسرح مقســوم نصــفين .. نصف يكشف داخل معبــد آمــون فى واحة ســيوة .. والنصف الآخر خارج المعبــد حيث واحة ســيوة بنخيلها وعيونها وكثبانها الرملية ..والنصف المضاء الآن هو داخل المعبد بينما النصف الآخر مظلم وغير ظاهر ، والمعبد على الطراز الفرعونى بجدرانه الملونة المنقوشة بالرسوم الفرعونية . وأعمدته الاسطوانية المتوجة بزهرات اللوتس . الارضية تتوسطها رقعة مستديرة .. يقوم عليها المحراب .. أشعة الشمس تدخل من النوافذ وسدنة المعبد يحرقون البخــور وخدم الاله ملتفون حول المحراب يرتلون .

عذارى يعزفن على الناى والهارب .

خدم الاله يرتلون ــ آمون يا رب الوجود
يا من له المجد والخلود

طائفة اخرى ــ يا عظيم يا مهــاب

طائفة ثالثة ــ آمون يا واهب الحياة

يدخل الكاهن الاكبر ((ماساهرتا)) .. رجـــل فى السبعين .. جليل مهيب .. يمشى فى خطـوات ثابتة الى المحراب .. يفسح له الخدم طريقــه .. ويلوذ الجميع بالصمت حينما يبــدأ صلواته الى آمون .

ماســاهرتا ــ (مخاطبا الاله فى صوت عميق النبرات) :

أيها الاله المبجل سيد كل الآلهة « آمون رع » ..
المحبوب المهاب القوى فى اشراقه ..
القمر والنجوم والسموات والارض صنع يديك
الكل رهن مشيئتك

لك الأعين الكثيرة التى ترى بها كل شىء .. والآذان العديدة التى تسمع بها كل شىء .
منــذ مشرق الصــباح الاول وأنت الشمس باعث النور والحياة حيثما حللت .. تخترق السماء من مشرقها الى مغربها حيث تدركك شيخوخة المساء ثم تعود صبيا من جديد فى الصباح وكل صباح الى أبد الآبدين .

رب الحياة يا من تصوغ نفسك بنفسك منذ الازل .
محيط الارض تحت نظرتك .. الارزاق من فضلك .. النيل من فيضك .. البشر من دمع عينيك .. الالهة من كلماتك .. الكل ينحنون أمامك ركعا من رهبتك .. أنت اللهيب على أعدائك .. والاسد المفترس ذو القرنين الحادين الذى ترتعد الارضون لقوته .. والابدى الذى يقطع السنين دون أن ينتهى أجله .
الواحد الأحد والأول والأخر الذى لا شىء قبله .
الظاهر كأظهر من كل ظاهر وأخفى من كل خفى .
السرى العظيم السرية فى ولادته وفى صورته التى برئت من كل الصور .
مانح الحياة وبارىء الارض وملك الوجه القبلى والبحرى ورئيس الكرنك .
تشرح القلب الذى يعظمك .. وتسر النفس التى تنطق باسمك .

ينتهى الكاهن الاكبر من صلاته .
يمر السدنة أمام المحراب واحدا واحدا ويقومون بشعائر الصباح ويتناولون الماء المقدس . ويلبث حابى (أحد الكهنة) واقفا فى مكانه وقد بدا عليه التذمر ..

لقيمات يوزعها على سدنته .

يرفض حابى نصيبه قائلا فى حزن :
لن أمس خبز الاله ولا قربانه .. أن آمون حامينا وراعينا قد كف عن حمايتنا ورعايتنا وترك بلادنا ينهبها ذلك الغازى المقدونى وأقامه علينا فرعونا فى منف ليحكمنا ويسومنا العذاب .. ان الهنا قد تخلى عنا ..

ماساهرتا ـ ما هذه الضلالات التى تنطق بها يا ولدى .

حابى ـ (فى حزن) ان الهنا قد تخلى عنا

(يتجه الى المحراب ويركع رافعا وجهه الحزين وقد عقد ذراعيه مخاطبا الرب فى عتاب)

... الهنا ... لماذا تخليت عنا . ماذا فعلنا نحن رعيتك وعبيدك وسدنتك وخدمك ... هل قصرنا فى عبادتك . هل تأخرنا عن قرابينك ؟ ألم نقدم لك الخبز والفطائر والعسل .. ألم نملأ مخازنك بالقمح والجعة والنبيذ وأوانى الزيت .. الم نحرق البخور عند قدميك .. لماذا تخليت عنا وسلمت رقابنا لذلك المقدونى .

ماساهرتا ـ هذا ضلال ياولدى..انها مشيئة الاله ولا اعتراض على مشيئة الاله ..

حابى ـ ايمكن أن تكون هذه مشيئة الاله .. أنعبد من هذه مشيئته .. انقدم القربان لمن يقدمنا قربانا للغير. أهو مصرى ذلك الاله أم مقدونى .

ماساهرتا ـ (فى جزع) هذا ضلال يا ولدى .. هذا ضلال كبير .

حابى ـ غفرانك أبتاه. ولكنى فقدت رشدى فقدت صوابى.. فارقتنى سكينة القلب .

ماساهرتا ـ لقد فقدت نفسك نظامها يا ولدى وزلزلت روحك منذ أن فقدت صلتك بالاله .. عد الى نفسك .
(يربت على كتفه فى حنان)

حابى ـ وكيف أعود .

ماساهرتا ـ وهل نفهم نحن من نظام الدنيا شيئا حتى نحكم على خالقها ذلك الذى يحيط بالزمان كله بين يديه .. وما هو كل عمرنا .. ستون عاما من عمر الابدية.. من اللانهاية . .وكيف نحكم على رواية لم نشاهدها تتم فصولا .. لم نشاهد منها الا لمحة .

حابى ـ ولكننا شهدنا فى هذه اللمحة ما يكفى . . شهدنا

ذلك المقدونى يغزونا .. ويطأ أرضنا .. ويدنس ثرانا .

ماساهرتا ــ ومن يدريك أن هــذه الارض التى وطأها ذلك المقدونى غازيا سوف تكون مقبرته فيما بعد ؟! من يدريك ؟

حابى ــ ومن يدريك أنت ؟

ماساهرتا ــ **(فى نبرة كلها ثقة)** ايمانى ... ايمانى بالاله وبعدالته التى لا تدع ظالما .. سبحانه .. محيط الارض نظرته .. وكل البرية رهن أمره ..
(يربت على كتفه) عد الى نفسك يا ولدى .

حابى ــ **(فى صوت متهدج)** يا ليت لى ايمانك .

خدم الاله ــ آمون يا رب الوجود
يا من له المجد والخلود .

طائفةأخرى ــ يا عظيم .. يا مهاب .

موسيقى تصاحب التراتيل .
يطلقون البخور .
يدخل حجاج فقراء معهم قرابين .
أحد الحجاج رجل عجوز يتقدم من الكاهن الاكبر وينحنى بين يديه ويقدم مكيالا من القمح وفطيرة .

الحاج ــ سلاما كاهن المعبد

ماساهرتا ــ سلاما اخى .

الحاج ــ لتتقبل منى هذا القربان لالهنا المعظم آمون .

ماساهرتا ــ أهلا بك فى ديارنا .

الحاج ــ أننا من صور . ستون يوما مسافرين بطريق الصحراء .

حاج آخر ــ **(صائحا من أقصى المعبد)** ... هل قلت له ماذا لقينا فى الطريق .. هل قلت له أننا لقينا الاسكندر المقدونى وجنده قادمين الى الواحة .

حابى يقفز من مكانه عند سماع الاسم كمن لدغته أفعى .

ماذا تقول .. المقدونى فى طريقه الى الواحة ؟؟!!

الحاج ــ نعم هو الاسكندر المقدونى بعبنه آت الى آمون ليقدم اليه القرابين .

حابى ــ **(فى ذهول ودهشة)** القرابين ! أية قرابين .

الحاج ــ انه يريد أن يسأل آمون النصح والهداية .

حابى ــ اى نصح .. وأى هداية .. الهداية الى رقابنا وأقواتنا .

ماساهرتا ــ **(مبلبل الذهن)** اقادم هو فى جيش .. أم .

الحاج ــ لا ... بل فى نفر من حراسه وصحبه .

حـابى ــ (هامسا على جانب من المسرح) سـوف أقتـله .. سوف أقتله .

الحـاج ــ لقد أنزل الدمار بصور وحطم صيدا وأحالها أنقاضا وأحرق غزة وهدم أسوارها بعد حصار مرير كلفه تسعة أشهر .. انه الشيطان بعينه .. لا شىء يقف فى طريقه .. لا شىء .

حـابى ــ (ساخرا) أما نحن فقد استقبلناه بالاحضان والاذرع المفتوحة استقبال البطل المنقذ .. وتوجناه فرعونا علينا فى منف .

الحـاج ــ لقد وفرتم على أنفسكم مشقة صدام لا غناء فيـه . لقد خرج الفارسى ودخل المقدونى .. أكنتم تريدون أن تريقـوا دماءكم لتحفظـوا للفارسى بلادكم التى احتلها .

حـابى ــ (فى غضب) كان جبنا أن نخضع للفارسى .. وكان جبنا أن نخضع للمقدونى .

الحـاج ــ بل كانت عين الحكمة أن تفتحوا الباب للعنة الجديدة لتطرد اللعنة القديمـة . ان الالهة تسلط الارواح الشريرة على بعضها البعض ليأكل بعضها بعضا . بالامس كان دارا امبراطورا . واليوم أين دارا .. لقد أكله الاسكندر . ان الطغاة يأكل بعضهم بعضا .

أصوات تهليل وضجة وصليل اسلحة وصهيل خيول خارج المسرح .

الحاج ــ ها هم .. هــذا صخبهم وضجيجهم . . انهم جند الاسكندر . لقد وصلوا

يخرج الحجاج ليستطلعوا الخبر .
يدخل احد الكهنة .. وينحنى للكاهن الاكبر قائلا .
الاسكندر الاكبر واقف بالباب هو وصحبه ينتظرون الاذن بالمثول بين يديك .. الاسكندر يلتمس الوقوف فى حضرة الاله المعظم آمون ليسأل النصح والمشورة والبركة .

ماســاهرتا ــ ليدخل وحده ويلبث صحبه بالباب . وعليه أن يخلع درعه وزرده وسلاحه ويلبس ثوب حاج عادى .

حــابى ــ **(مؤكدا)** أتسمع أيها الكاهن .. ليخلع درعه وزرده وسلاحه ويدخل بثياب الحجاج .
(هامسا على جانب المسرح) ها هى الفرصــة قد واتتنى .. لن أدعه يفلت .. سوف أقتله .

ماســاهرتا ــ **(يرمق حابى بنظرة نافذة)** انى أعرف الافكار الحمقاء التى تدور برأسك أيها الفتى الغر . ان معابد الآلهة ليست الاماكن التى يسفك فيها الدم .. انها أماكن مطهرة .. أخرج من هنا .. والبث فى غرفتك .

حـابى — أتوسل اليك . دعنى أبقى بجانبك .

ماساهرتا — اذن عـدنى أن تمسك بلسانك وتمسك بيـدك . . وتتذكر أنك هنا لتتعلم الحكمة .

حـابى — (فى استسلام) أعدك .

ماساهرتا — (راكعا بجوار المحراب) . . أيها الرب المبجـل . . الهمنى الحكمة والصواب . يا رب العدالة والمحبة. يا من ترى صفحة المستقبل أمام عينيك . امنحنى الرؤية والبصيرة . . يا صاحب اليد المعطية مد لى يدك .

يدخل الاسكندر وقد خلع الدرع والزرد والسلاح وارتدى ثوب حاج عادى . ينحنى للكاهن الاكبر ويلثم يده .

الاسكندر — سلاما كاهن آمون . . سيد الآلهة أجمعين . . وملك الملوك .

ماساهرتا — سلاما لفرعون .

الاسكندر — جئت التمس المشورة والنصح من الاله المعظم .

ماساهرتا — ان الهنا فى شـوق اليك وسيخرج بنفسه ليمنحك بركته .

يفتح باب غرفة مظلمة فى اقصى اليسار هى غـرفة

قدس الاقداس التى يقيم فيها الاله فى زورقه ..
ويدخل الموكب الالهى .. يتقـدمه حملة المباخـر
والواح الوصايا .. ووراءهم اثنا عشر من خـدم
الاله يحملون سفينة . مقدم السفينة ومؤخـرتها
مزين بتمثال آمون « كبش ذو قرنين يتوجه قرص
الشمس » .. وفى وسط السفينة يقـوم محراب
الاله وتمثاله وهـو تمثال كبير مرصـع بالزمـرد
والحجارة الكريمـة ومكسو بصـفائح الذهب ..
وأجزاء التمثال تتحرك على بعضها عن طريق خيوط
خفية لا يعرف طريقها الا الكاهن الاكبر نفسه . وعن
طريق هذه الخيوط يمكن أن يومىء التمثال برأسه
ايماءة موافقة وقبول .. أو يتراجع بجسمه ويديه
فى حركة نفور واحتجاج . طول السفينة ستة امتار
ولها قاعدة مسطحة يمكن أن تستقر بها على الهيكل .
وراء السفينة يمشى حملة المراوح .
تراتيل .. وموسيقى

آمون يا رب الوجود
يا من له المجد والخلود .
يا عظيم .. يا مهاب .

يضع خدم الاله السفينة على الهيـكل .. ويركـع
الاسكندر امام تمثـال آمون فى خشـوع . ويقف

الكاهن الاكبر فى مكان يسمح له بتحريك تمثال الاله كما يشاء .. ويغمض عينيه كمن يستقبل وحيا .

الاسكندر ــ (راكع وعاقد ذراعيه على صدره) أيها الاله المعظم .. والرب المبجل آمون رع .. انى أسألك عن مصير قتلة أبى فيليب .. هل لاقوا جزاءهم العادل على ما ارتكبته أيديهم .

تمثال آمون يتراجع الى الخلف فى حركة نفور واحتجاج

ماساهرتا ــ (يتكلم فى صوت جليل وقد اغمض عينيه كمن يتقلى وحيا) ان الاله المعظم يقول لك .. لا تسب الدين .. ان ما تقوله كفر ، فأبوك لا يمكن أن يناله أذى .. ان أباك هو الاله المعظم آمون نفسه .. انك من صلب الآلهة .. ودمك الهى .. وارادتك مقدسة .. وروحك خالدة .. ولا قبل لقوة فى الارض أن تؤذيك .. أو تؤذى أباك . لقد منحك آمون المعظم بنونه منذ ميلادك وبسط عليك ظلال رعايته مدى الحياة .

(تمثال الاله يومىء برأسه ايماءة الموافقة والسرور والرضى .. والاسكندر يتهلل وجهه بالسعادة والفرح .. وحابى يكاد يجن من الغيظ)

ان نجوم السعد محتشدة فى أبراجها حول اسمك.

(تمثال الاله يومىء برأسه ايماءة الموافقة)

مكللة بالنصر حياتك يا بن آمون .. مباركة خطوتك .. مقدسة ارادتك .. نافذة كلمتـك .. خالدة آثارك فى العالمين .

(تمثال الاله يومىء ايماءة الموافقة)

الاسكندر ـ **(يكاد يجن من الفرح)** ... أحقا !

(متجها الى آمون بحب وضراعـة) ... أبى ..

الهى .. سيدى .. مولاى .. مليكى .. أتعدنى بأن أكون وارثك على هذه الارض .

(يومىء التمثال برأسه موافقا)

.. وبأن يكون لى ملك الارض قاطبة

(يومىء التمثال برأسه موافقا)

ماسـاهرتا ـ **(مغمضا عينيه يردد كأنه يتلقى وحيا)** لك أبدية رع وملك حور .. الاقطار كلها تحت نعليك .. الارض قاطبة مملكتك .. مبرأ من الخطأ .. محصـن من الاذى .. مطهر من كل ما هو ممقوت .. أعداؤك

أعداء الاله عليهم النقمة يوم يولدون ويوم يموتون.
وأحبابك أحباب الاله عليهم السلام الى يوم الدين .
(يومىء تمثال آمون موافقا . يلتفت ماساهرتا الى حملة ألواح الوصايا) اكتبوا هذه الكلمات فى ألواحكم .
(يعكف حملة الالواح على ألواحهم يكتبون فيها) :
هذه ارادة الاله يميلها عليكم .

(حابى يغلى من الغيظ)

الاسكندر ـ **(راكعا لآمون)** .. الهى .. سيدى .. مولاى .. أبى .. سوف أقيم لك الهياكل فى كل مكان .. سوف أجعل لك فى كل مدينة محرابا .. وفى كل أرض معبدا .. وفى كل قلب تمثالا .. من أقصى المشرق الى أقصى المغرب .. سوف يحرق لك البخور على ربى الجبال السبعة . سوف تفتخر بابنك الذى من صلبك الاسكندر بن آمون.. سوف أقدم لك من القرابين ما لم يقدمه أحد .. ألفا من الثيران البيضاء .. وألفا من الدواجن . وألفا من أوانى الزيت .. وألفا من أباريق النبيذ .. وألفا من قدور الجعة .. وألف مكيال من القمح .. وألف تالنتا من الذهب .. وألف تالنتا من الفضة .. وألف زجاجة من العطر .. وألف قطعة من خشب

الصندل والعود الجميل الرائحة .. سوف أجعل من معبدك كعبة تحج اليها شعوب الدنيا .. سوف أجعل الملوك خدمك والاباطرة سدنتك . . أعطنى اشارتك .. افتح لك الدنيا . وأقدمها لك قربانا.

(يومىء تمثال آمون باشارة الموافقة)
يقف الاسكندر ويتلفت حوله فى عزه وتأله

الهى .. انه ليس حلما !! .. انى أرى الدنيا كلها تدين لى ..

يمد يده للكاهن فينحنى عليها يلثمها

الاسكندر – (**مذهولا**) سيدى الكاهن .. لقد لقيت عندك فوق ما كنت أتمنى .

الكاهن – (**يركع بين يديه**) . أن قلبى ملىء بالغبطة لرؤية ابن الاله .

الاسكندر – انكم تملئوننى شوقا . انكم تشعلون روحى حماسة. انكم تدقون الطبول فى قلبى .

(يسير نحو الباب وعيناه تحلمان)

وداعا كهنة آمون . وداعا مهبط الوحى .. وداعا مصر الكريمة .. وداعا أبتاه .

(يخرج)

ما يكاد يختفي عن العيون حتى يقفز حابى من مكانه الى حيث الكاهن الأكبر ماساهرتا ما زال راكعا .

حـابى ـ (**يصرخ**) .. ماذا فعلت بحق آمون .. ماذا فعلت (**ينهار**) اى عار نزل بنا . . ذلك الغازى الطاغية الذى نهب بلادنا يصبح ابنا لآمون .. ذلك المقدونى الافاق الذى اغتصب أرضنا ودنس ثرانا يصـبح وارثا للرب المعظم وابنا مختارا .. ارادته مقدسة .. وأمره مطاع .. اى عار نزل بالمعبد وكهنته .

يقف ماساهرتا ويحدق فى وجه حابى

ماسـاهرتا ـ أى عار تتحدث عنه يا فتى .

حـابى ـ (**فى شك**) أكان وحى آمون هو الذى أراد هذا .. أكانت كلماته هى التى جعلت من هذا الافاق ابنا الهيا .

ماسـاهرتا ـ بل هى ارادتى .. وكلماتى .. ووحيى .

حـابى ـ (**صارخا**) أبتاه .

ماسـاهرتا ـ (**فى جلال الحكمة**) لقد اردت أن أرد لهذا الشعب المهزوم كرامته فخلعت عن ذلك المقدونى مقدونيته

.. وجعلت منه ابنا من أبنائنا حتى يرفع كل مصرى رأسه ويقول .. ها هو مصرى يسترد لنا تاجنا الذى سلبه الفرس ويفتح لنا العالم . لقد أردت أن أعيد الروح لجنودنا الذين فقدوا أرواحهم

حابى – **(باكيا)** وتجعل منه ابنا للاله

ماساهرتا – لقد جعلت منه ابنا للاله . لكى أقتله

حابى – **(فى دهشة وتساؤل)** لتقتله ؟ !

ماساهرتا – **(فى جلال الحكمة)** ان مثل هذا الرجل لا يقتله السيف . وانما يقتله الغرور .. حينما يدخل فى روعه انه أصبح مبرءا من الخطأ .. محصنا من الأذى . فانه يبدأ طريق نهايته . وغدا سوف يفعل به الغرور ما لم يفعله كل المحاربين .

يطفأ النور تدريجيا من المعبد ويضاء النصف الآخر من المسرح خارج المعبد .. واحة سيوة تبدو فى رائعة النهار .

السماء زرقاء صافية الا من سحب قليلة . كثبان الرمل .. والنخيل .. والروابى الخضر منتشرة فى كل مكان .. عين ماء أمام المعبد يعسكر حولها الاسكندر وقواده وحرسه . وهم يسكرون

ويضحكون ويكرعون كئوسهم فى نشوة ..الاسكندر فى درعه وزرده وخوذته وحلته العسكرية اللامعة يتخطر مختالا امام خيمته . يجلس امام الخيمة برديكاس وبارمينو اثنان من كبار قواد الاسكندر كانوا من قبـــل قوادا فى جيش أبيه فيليب .. فيلوتاس ضابط شاب فى ســــلاح الفرسان ابن بارمينو .. كليتوس أخو الاسكندر فى الرضاع .. وهيفستيون .. وبطليموس .. ضباط شــبان يحتـــلون مراكز هامة فى القيادة ومقـــربون من الاسكندر .

هيفستيون ــ **(يرفع كأسه)** نخب انتصارنا فى أسوس وصور وصيدا وغزة ومنف . نخب قائدنا العظيم وحبيبنا الاسكندر ابن أسد مقدونيا الهصور . فيليب .

الاسكندر ــ **(مقاطعا)** لم أعد ابنا لفيليب

هيفستيون ــ اه .. **(لا يبدو انه يفهم شيئا)**

(همهمة من القواد ، كل منهم يميـــل على الآخر يستوضحه)

فيـــلوتاس ــ **(يميل على كليتوس)** .. ماذا يعنى بأنه لم يعد ابنا لفيليب .. يبدو أنه شرب أكثر مما ينبغى .

كليتـوس ـ لايبدو من خطوته انه سكران .

الاسكندر ـ اقول لكم انىمن الآن لست ابنا لفيليب .

همهمة بين القواد

بارمينــو ـ ابن من اذن .

الاسكندر ـ ابن آمون .. ابن الآله آمون .

فيــلوتاس ـ لقد لعبت برأسه الخمر ما فى ذلك شك .. ان خمر هذه الواحة التى يصنعونها من منقوع البلح تطيح بالرأس .. انها ملعونة .

الاسكندر ـ لا تنظروا الى هكذا كأنكم تنظرون الى رجل مجنون أو مخمور فقد عقله .. انى أقول لكم حقيقة .

بارمينــو ـ انها وحق جوبيتر لحقيقة مدهشة .

الاسكندر ـ ولماذا تدهشون حينما يقال لكم أن الاسكندر ابن الاله آمون ولا تدهشون حينما يقال لكم أن هرقل كان ابنا للاله زيوس .

بارمينــو ـ ان هرقل كان نصف اله .

الاسكندر ـ (**فى بساطة**) حسنا .. وأنا نصف اله

فيــلوتاس ـ ملعونة خمر هذه الواحة .

بارمينــو ـ (**مخاطبا الاسكندر**) ومن الذى أبلغك هذه الحقيقة المدهشة .

الاسكندر — آمون بنفسه .

همهمة استغراب بين القواد

الاسكندر — وقد وعدنى آمون بملك الأرض قاطبة (بفرح) سيكون لنا ملك الأرض قاطبة .. أليس هذا حدثا لماذا لا تفرحون . . لماذا تنظرون الى هكذا فى استنكار .. الا يسر ضباط مقدونيا أن يكون قائدهم ابن آمون وان يكون دمه الهيا .. لماذا تنظر الى هكذا يابارمينو .

بارمينو — انا لا افهم . كيف يكون دمك الهيا وأبوك هو فيليب .

الاسكندر — (فى بساطة) كما حدث لهرقل تماما .. أتى آمون لأمى الفاضلةأوليمبياس فى صورة زوجها وانجبنى.

همهمة استنكار بين الضباط والقواد .

بارمينو — وبهذا يكون نصفك مصريا ونصفك مقدونيا ... فهمت ... فهمت ... ما أذكاك .. وما ألمع عقلك ... لقد خدعت الكاهن بهذا واشتريت منه هذه الفتوى لتحكم مصر كواحد منها وبذلك تضمن ولاءها وعدم ثورتها الى الابد .. يا لك من قائد محنك .

صيحات استحسان واعجاب من القواد

الاسكندر – (**صارخا**) بارمينو .. أتسخر منى .. اى خرافة تتحدث عنها أنها حقيقة .. حقيقة لم أشترها من الكاهن .. ولكن آمون بنفسه هو الذى نطق بها .. الاله المعظم آمون هو الذى أولانى رعايته وكشف لى عن أبوته .. وعما قليل سوف يخرج الكهنة حاملين ألواحهم .. ويقرءون عليكم كلمات آمون.. انه ليس مزاحا .. انها حقيقة للتاريخ .. اين كاليستين ليكتبها فى أوراقه .. أين الشاعر اجيس ليترنم بها .. أين الفيلسوف أناكسارخوس ليتأملها .. أين هم جميعا .. أين ذهبوا ..

هيفستيون – انهم فى خيمتهم .

الاسكندر – أدعهم للحضور حالا .

يذهب هيفستيون لدعوتهم وما يلبث ان يعود الاربعة الى مجلس القائد وهم يتهامسون ويميل بعضهم على بعض .

بطليموس – **(فى خبث .. يعرف دائما كيف يكسب رضا قائده)** فى الحق أن هذا النبأ ليس جديدا على .. لقد كنت دائما أشعر بأن هناك شيئا ما غير بشرى فى قائدنا.. قوة غير بشرية .. ارادة غير بشرية .. حظا فوق حظوظ البشر .. بصيرة لا يؤتى مثلها الا من كان

الها .. ان من كان يراه وهو يقتحم حصن غزة المنيع وقد انكشف صدره لرماة السهام وأصبح هـــدفا لألوف الجند ليدهش كيف استطاع أن يتفادى الموت .. وأنا لا أعجب حينما أسمع الآن أن آمون المعظم كان يبسط عليه ظل رعايته وأبوته .. بل انه ليفسر لى كثيرا مما غمض على .

فيــلوتاس ـ (**هامسا لأبيه بارمينو**) لقد عرف بطليموس بن لاجوس كيف يكسب رضا الاله .

بطليمــوس ـ نخب ابن آمون .. الاله الذى شاء حظنا السعيد ان يتولانا قائدا وراعيا وحاميا .. نخب الاسكندر .. حبيب مقدونيا .. وحبيب مصر .

الاسكندر ـ (**مسرورا بالاطراء**) نخب بطليموس الشجاع .

أناكسارخوس ـ (**الفيلسوف الذى يعرف كيف يتفوق على بطليموس فى تملقه**) حدس بطليموس هذه الحقيقة وخمنها تخمينا .. أما أنا فكنت أعلمها علم اليقين . ان أفلاطون علمنا فى جمهوريته أن انسجام العقـــل والروح والقلب لا يؤتى الا للآلهة .. وقائدنا كان دائما مثال الروح المتآلفة المنسجمة .

الاسكندر ـ (**مسرورا**) نخب فيلسوفنا الكبير أناكسارخوس .

كاليستين ـ من أين أتيت بهذا الافتراء على أفلاطون أيهـــا المنافق .

أناكسارخوس – من هذا ؟؟ .. وماذا تعرف أنت عن الفلاسفة .

كاليستين – أعرف بما يكفي لاكتشاف تلفيقك .

الاسكندر – (**متضايقا يزجر الاثنين بشدة**) كفا عن هذا الجدل . . اني لا أحب الجدل .

بارمينو – (**في شماتة**) انما أراد أناكسارخوس أن يدخل السرور على قلب قائده .

الاسكندر – يبدو أن هذه المسألة لا تسرك يا بارمينو .

بارمينو – وهل يسرني أن يتبرأ الاسكندر من أبيه قائدمقدونيا العظيم وباعثها من العدم لينتمي لذلك الآمون المصري الذي لا نعرف له نسبا في الالهة .

الاسكندر – أتسب الالهة يابارمينو

بارمينو – عفوا سيدي .. ولكن حبي لبلادي ملأ على قلبي ولم يترك مكانا لشيء سواها .

أناكسارخوس – وهل يضيرك يابارمينو أن يوسع الاسكندرمن رقعة بلادك فيضم لها بلادا جديدة .. ويضم لالهتك الها جديدا .. لماذا لا نقول اننا كسبنا الها جديدا .

بطليموس – (**يعرف وقته**) نخب الاله الجديد .. نخب آمون .. وابن آمون ..

هيفستيون – (**حبيب الاسكندر**) نخب الاله الجديد .. نخب آمون .. وابن آمون .

الاسكندر – برديكاس .. أين صوتك .. انى لا اسمعك . . لماذا انت صامت .

برديكاس – **(العاقل الذى يفضل الصمت دائما التماسا للامان)** عذرا يا سيدى . ولكنى لا أجيد فنون الكلام . . ولا دراية لى بعلم الآلهة .. ولا بالفلسفة .. وانما انا محارب .. مكانى ساحة القتال .

الاسكندر – ليت كل فرسان مقدونيا مثلك .. اذن لو فرنا على انفسنا الوقت الذى نضيعه فى الهذر .

كاليستين – حقا ليتنا نو فر على أنفسنا الوقت الذى نضيعه فى الهذر .

الاسكندر يلتقط المعنى الذى يهـــدف اليه ..
ينظر اليه فى غيظ ولا يتكلم
يظهر كاهن على باب معبـــد آمون يحمل الواح الوصايا .. يمشي متجها الى حيث يجلس الاسكندر ينظر فى عزة وكبرياء وتأله الى قواده

الـكاهن – **(يبسط الالواح امامه)** آمون المعظم يبلغك التحية ويودعك وحيه ورسالته .

الاسكندر – **(فى زهو)** أقرأ .. اقرأ ما أوصى به آمون المعظم .

الكاهن يقرأ من الالواح .

مكللة بالنصر حياتك يابن آمون .. مباركة خطوتك .. مقدسة ارادتك .. نافذة كلمتك .. خالدة آثارك فى العالمين . . نجوم السعد محتشدة فى أبراجها حول اسمك .. لك أبدية رع وملك حور .. الاقطار كلها تحت نعليك .. الارض قاطبة مملكتك .. مبرأ من الخطأ .. محصن من الاذى .. مطهر من كل ما هو ممقوت .. أعداؤك أعداء الاله عليهم النقمة يوم يولدون ويوم يموتون وأحبابك أحباب الاله عليهم السلام الى يوم الدين .

الاسكندر – **(يختال طربا . ينزع كيسا من منطقته ويلقى به الى الكاهن)**

لك هذا الكيس من الذهب أيها الكاهن .. اذهب وبلغ تحياتى الى كاهنك الاكبر .

يلتقط الكاهن الكيس ويعود الى المعبد .

الاسكندر يحتضن الالواح كأنه يحتضن كنزا . ينظر فى زهو الى قواده .

اسمعتم ما قاله الاله .. لى أبدية رع وملك حور .. الاقطار كلها تحت نعلى .. الارض قاطبة مملكتى .. مبرأ من الخطأ .. محصن من الاذى .. مطهر من كل ما هو ممقوت . أعدائى أعداء الاله .. وأحبابى أحباب الاله

(يناول كاليستين الالواح) خذ يا كاليستين هذا الكنز .. احفظه عندك .. أبلغه للدنيا كلها لتقرأه ... انه انفس من كل التواريخ التى تكتبها .

كاليستين يتناول الالواح .. وعلى وجهه اشمئزاز لا يستطيع اخفاءه

الاسكندر — **(يأمر كاليستين)** اقرأها

كاليستين — **(فى تأفف)** ثانية .. أقسم لك لقد حفظتها عن ظهر قلب .. وأستطيع أن استظهرها وأنا مغمض العينين .

الاسكندر — **(مسرورا)** حسنا .. حسنا ..

بارمينو — **(ساخرا)** كان يجب أن يوقع الاله بامضائه الكريم على هذه الرخصة الالهية .

الاسكندر — **(صارخا فى غضب)** بارمينو .. أتسخر من الالهة

بارمينو — بل أردت أن أضمن لهذه الوثيقة التاريخية نسبتها الالهية .

الاسكندر — اتشك فى نسبتها الالهية .

بارمينو — بل اشك فى سلامة عقلى .. وفى سلامة عقل قائدى الذى صدقها .

(فى نوبة غضب يهجم الاسكندر على بارمينو ويصفعه

وهو يصرخ) يهب ابن بارمينو الضابط فيلوتاس مدافعا عن أبيه .. ولكن بارمينو يمنعه من أن يرفع يده فى وجه الاسكندر .. ويقول برقة محاولا ان يخفف من حدة الموقف .

بارمينو – عفوا يا سيدى سامحنى .. انى ما قصدت الاهانة .. وانما هو ميلى الى الهذر المقدونى .. ذلك المزاج الذى يتمكن منى فى ساعات الفراغ .. والذنب ذنب الفراغ الذى طال بنا فى مصر .. ولا حروب .. ولا نزال .. ونحن جنود لاقبل لنا بالحياة الرخية .

الاسكندر – وهذا الولد الوقح .

بارمينو – ولدى فيلوتاس .. انى أعرف ولدى جيدا .. وأعرف قلبه .. أقسم لقد هب ليقتلنى أنا .. انه يحبك أكثر مما يحبنى .. انه يعبدك .. وكلنا نعبدك .. وهل هناك فى مقدونيا كلها .. بل وفى الدنيا .. من لا يعبد الاسكندر القائد المظفر ابن الاله .

الاسكندر يبتسم ابتسامة صفراء

هيفستيون – **(محاولا ان يغير الجو)** لنشرب .. لنمرح .. لنحتفل .. ان مثل هذه الوجوه العابسة فى ذلك اليوم السعيد اهانة لا تغتفر للاله ديونيسيوس ..

اله المرح والنشوة والرقص والخمـــر .. اشربوا جميعا (**يدير القداح**) ..

.. اشربوا

اشرب ياكليتوس (**يناوله قدحا**) مالك عابس الوجه هكذا كغراب مقدونى فقئوا له عينه .. ألا تملؤك النشوة لأن قائدك الاسكندر وأخاك فى الرضاع قد انجبه اله مصر المعظم آمون .

كليتــوس ـ (**محاولا ان يبتسم**) حقا انه لأمر مدهش انه يعطينى الامل .. فى أن الحق بالشجرة الالهية . . فى يوم ما .. أليس كذلك .

الاسكندر ـ لا شىء يستحيل أمام الشجعان .. ان جنــات الآلهة تغزوها السيوف الباترة .

كليتــوس ـ (**ساخرا**) حسنا .. لآمل من الآن فى أن أكون ابن عم الاله .. أو ابن خاله

الضباط فى تهريج ـ فلنشرب نخب ابن عم الاله ..

الاسكندر ـ (**مغيظا**) ما هذا الهذر السخيف .. ما هـــذه البلاهة يا كليتوس .

كليتــوس ـ (**هامسا لنفسه على جانب من المسرح**) لا أدرى بحق جوبيتر من منا هو الابله الاله أم ابن عمه .

هيفستيون ـ (**محاولا تغيير الجو**) وهذه الكأس نخب الهذار الحمار .. كليتوس .

الضباط ـ (**بين الضحك والتصفيق**) نخب المهذار . . الحمار . . كليتوس .

كليتوس ـ (**ينحنى للمصفقين فى سخرية**) شكرا . . شكرا على تحيتكم الرقيقة . . ان لقب الحمار على أى حال لن يحرمنى من نسبى الالهى . . فهم هنا فى هذه البلاد يعبدون العجل آبيس . . ومن يدرى ربما كان للحمار مستقبل .

الاسكندر ـ (**ثائرا**) أتسب الهة البلاد يا كليتوس

كليتوس ـ **عفوا** يا سيدى . . اذا كنت قد أهنت الآلهة فانى مستعد للاعتذار للعجل آبيس شخصيا . . ان كرامة العجل على عينى وعلى رأسى .

ضحك وتهليل وتصفيق

الاسكندر ـ (**ثائرا**) كليتوس .

كليتوس يركع امام الاسكندر وهو يتطوح مخمورا .

سامحنى يا سيدى . . سامح جنديا أحمق أدارت الخمر رأسه .

ضحكات مكتومة . . ابتسامات . . غمزات . . لمزات . . الاسكندر نفسه يغالب الابتسام فى غيظ .

هيفستيون ـ سنعرف كيف نجعلك تفيق ايها الجندى الاحمق .

يهجم عليه ويضربه على مؤخرته مازحا .. يتكاثر عليه الجنود ويضربونه علقة على مؤخرته .
ضحك . . وتهليل . . وتهريج . . وهتاف . . وصفير .

الاسكندر – (يشير اليهم أن يكفوا) تكفينى هذه العلقة قربانا
(ضحك وتهليل ..)

هيفستيون – مرحى .. مرحى .. تحيا الخمر .. يحيا الشعر يحيا القائد .. يحيا الرائد .. أين أجيس .. أين الشاعر ماذا عندك أيها الشاعر لتحيى هذه المناسبة السعيدة .. ماذا عندك للاسكندر .

أجيس يهب واقفا وهو يتطوح من الخمر ليتلو شعره أمام الاسكندر .. وهو ينحنى له ..

شبيه الانسان
وليس بالانسان
مؤله المكان
مقدس المعانى
كل الدنا عبيده
على مدى الزمان
الهنا المقدونى
ابن آمون

يركع ويقبل الارض .. بين يديه
تصفيق حاد .. تصفير .. هتاف ..
الضباط يهتفون وفى أيديهم الاقداح

مرحى .. مرحى ..
يحيا الشاعر .. يحيا الساحر
يحيا القائد .. يحيا الرائد
المقدونى .. ابن آمون
الهنا .. حبيبنا ..

كاليستين – (على جانب من المسرح يهمس فى اشمئزاز) صفقت الجوقة للمنتصر .. ضاعت الحقيقة .. الويل لنا .. ضعنا جميعا .. ضعنا .

ستار

الفصل الثانى

فى مدينة سمرقند ...

جيش الاسكندر الذى زحف من مصر شرقا الى دجلة والفرات وهزم الفرس واسقط بابل واوغل شرقا الى افغانستان يعسكر الآن فى سمرقند .. والستار يزاح عن منظر وليمة باذخة فى قصر سمرقند .

موائد طويلة مصطفة فى قاعة الولائم بالقصر . . أعمدة القاعة وسقفها وجدرانها منقوشة على الطراز الفارسى . . شمعدانات من الذهب .. البذخ الفارسى يترك اثره فى كل مكان . الموائد مكدسة بالفاكهة واللحم وصنوف الطعام .. والخمر تسيل انهارا امام المدعوين .. القواد جميعهم فى بزتهم العسكرية .. وفى خوذاتهم اللامعة يكرعون الخمر

ويضحكون فى ابتذال يدل على انهم شربوا اكثر مما ينبغى .

الاسكندر فى مكان الشرف وعلى جانبه صديقه المقرب هيفستيون وقائده برديكاس .. وبطليمـــوس ـ اناكسارخوس ـ اجيس ـ كليتوس ـ كاليستين . يجلسون على التوالى حول المائدة .. ضباط آخرون مجهولون لا نعرفهم .

تيبيرا جارية جميلة تجلس على حجر الاســكندر وتداعبه وتسقيه جوار أخريات لا تعرف اسماءهن يتنقلن بين الموائد يسقين المدعوين الخمر ويداعبنهم .

المنظر يوحى بساعة ترف واستمتاع .. خمر . . وطعام .. ونساء .. واسترخاء بعد المعركة .

هيفستيون ــ (**يرفع كأسه**) نخب انتصاراتنا المدوية فى كل مكان
فى آسيا الصغرى .. وسوريا .. ومصر ..
وفارس .

بطليموس ــ نخب بطلنا الجبار الذى دك عرش بابل وأسقط
امبراطورية دارا .

اناكسارخوس ــ نخب ابن آمون الذى لا يهزم .

بطليموس ــ نخب هرقل .

تيبيرا ــ (**تعبث فى شعره بدلال**) بل هرقل لا يذكر الى
جوار الاسكندر .. ان هرقل الى جانب الاسكندر
ليس سوى طفل يحبو ويلعب بعجلة حربية . .
طفل يلعب بدمية (**الى الاسكندر**) أليس كذلك
يا حبوبى .

الاسكندر ــ (**يضحك وهو سكران نشوان**) تماما .. تماما
يا فاتنتى . لو جاء هرقل الآن ينافسنا لكان أشبه
بطفل يلعب بعجلة حربية .

تيبيرا ــ (**تناوله الكأس**) اشرب ياحبوبى اشرب واسقنى
من شفتيك .. أريد أن أسكر هذه الليلة لألاعبك
أنا الاخرى بسهامى الحربية .. وأبارزك .. وأنازلك .

الاسكندر ــ (**سكران .. يبعدها فى اشمئزاز**) أنا لا أنازل
النساء .. النساء صغيرات تافهات يشعرننى

بالملل .. أنا أريد جبلا شامخا أنازله .. عدوا عظيما أسحقه . وانتصر عليه .

تيبيرا – حبوبى .. انى أقدم لك ما هو أعظم من كل الانتصارات . أقدم لك حبى . جنة الجنان الوارفة بين ذراعى .

الاسكندر – (**يبعدها**) أوف .. انها سجن . . تلك الجنة سجن . ذراعاك يسجناننى . أريد الهواء الطلق. أريد الخلاء .. أريد أن أحلق بجناحى الى الاراضى البعيدة .

تيبيرا – وأنا يا حبوبى .

الاسكندر – (**يزوم بفمه**) أنت محطة . أتزود فيها بلقمة . . أسقى الخيل .. ثم انطلق من جديد .

تيبيرا – **(تشير الى الجوارى اللائى تجمعن حوله فى تلك اللحظة يداعبنه ويصغين الى كلامه)**

يبدو أنك تتوقف عند محطات عديدة .

كليتوس – (**ساخرا**) انها عادة حسنة تعلمها من ملوك فارس.

الاسكندر – انها عادة مفيدة أن يتزوج الرجل عشرا . . عشرين .. مائة امرأة .. ان أى امرأة كالاخرى .
ولم لا .. سأتزوج مائة زوجة .. سأتزوج الف زوجة .

جارية فارسية ـ (**تصرخ فى اغراء وتحيطه بذراعيها**) يالك من فارس عظيم .. الى هذه الدرجة تحب النساء .

الاسكندر ـ (**يبعدها**) لا .. انت مخطئة (**فى عنف**) أنا لا أحب النساء . . أنا أحب الحرب . . أحب الجيش سوف أتزوج الف امرأة لانجب جيشا أحارب به .

تيبيرا ـ (**تتشبث به وتقبل جبهته فى عبادة**) سوف تكون لى وحدى .. سوف أغنيك عن كل النساء .

الاسكندر ـ (**يبعدها فى رفق**) لاشىء يغنينى عن شىء .. أنا أريد كل شىء . أريد الدنيا . أريد كل الرجال .. وكل النساء لأصنع من الكل جيشا .. أحارب به الآلهة .. لأخضع الآلهة .. فلا يكون لها صوت الى جوارى (**يصرخ وهو مخمور**) لا أريد صوتا الى جوارى .

تيبيرا ـ (**تقبله فى جبينه**) حتى ولا صوتى .

الاسكندر ـ حتى ولا صوتك .

تيبيرا ـ يا حبيبى .. يا ساحرى .. يا بطلى .. يا الهى .. دعنى أقبلك فى فمك (**تحاول أن تقبله فى فمه**)

الاسكندر ـ (**يبعدها عن فمه ويعطيها يده**) لا . . لا . . قبلى هذه كفاية . (**تقبل يده**)

الاسكندر ـ **يتلفت بين الموجودين ثم يصرخ :**

— الشاعر .. ؟؟ .. أين الشاعر (ينادى) جيس
أيها الابله .. لماذا لا تغنى لسيدك .

اجيس يرفع كأسه ويسكبه فى جوفه ويقوم يترنح:

الهنا .. ربنا
باعثنا من الفنا
تعويذة انتصارنا
اقدارنا فى كفه
وسـيفه . .
يبعثرنا . هاهنا
وها هنا . .

الاسكندر — أيها الابله .. هذا ليس بشعر . انه تقرير حقيقة ما رأيك أيها الفيلسوف يا من تحترف صناعة الحقيقة فى هذه الحقيقة التى يقولها الشعر .

اناكسارخوس — رأيى أن أجيس شاعر تعس سيىء الحظ لانه حاول أن يصف الاسكندر بخياله .. ولا أحد يستطيع أن يصل الى الاسكندر بخياله .. لان الاسكندر فوق الخيال وفوق العقـل .. الاسكندر فكرة الهية لا نهائية .. الخيال والشعر والجمال والكمال والمثل الاعلى ينتهى عنده ولا يصل اليه . العقل يتلمسه ولا يدركه ولا يفهمه .. انه المعجزة بذاتها .

الاسكندر – (يتابعه فى طرب وسرور) ايه .. بالضبط . ايها الفيلسوف العظيم .. لقد وصلت أخيرا الى الحقيقة بدون مصباح ديوجين .

بطليموس – (لا تفوته فرصة تملق) ان جثة دارا امبراطـــور الفرس حيث ترقد تحت التراب تعرف عن الاسكندر أكثر مما نعرف نحن الاحياء جميعا .. تعرف انه القدر ذاته ، حيث يمشى تتغير مصائر الدنيا .. ويتغير التاريخ .. وتموت أمم .. وتبعث أمم .. ويموت ملوك .. ويبعث ملوك ..

هيفستيون – حيث يمشى ملك الملوك .. وابن الآلهة .. فلا أحد يكون ملكا .. وانما الكل رعية .. والكل عبيد .. والكل خدم .

برديكاس – (يرفع كأسه) نخب ملك الملوك .. وسليل الآلهة .

تتقارع الكئوس .. وتدوى الهتافات المخمورة

نخب ملك الملوك .. نخب سليل الآلهة .

كليتوس يبدو عليه الاشمئزاز طول الوقت من هذا التملق .. وهو يحاول أن يكبت غيظه ولكن وجهه يشف عن اله المكبوت .. كاليستين هـــو الآخر يشاركه الغيظ ولا يجد كلاما يقوله .

الاسكندر – ايها المؤرخ المأفون .. لماذا تبدو عابسا هـــكذا

كحفاري القبور .. لماذا لا تحتفل معنا .

كاليستين - (يرفع كأسه فى احراج) نخب بطلنا المغوار الذى أعاد أمجاد فيليب العظيم .

بطليموس - (محتجا) ما هذا السخف الذى تنطق به من هو فيليب هذا .. وأى أمجاد كانت لفيليب . وهل يذكر الصعاليك حينما يذكر الملوك .

الاسكندر - (فى غضب) نعم .. من هو فيليب .. وأى أمجاد كانت له .

كاليستين - مجده الاول أنه أنجبك .

الاسكندر - (فى استنكار) انجبنى ؟ !! .. أنسيت مـن الذى انجبنى .. هذا كفر .

كاليستين - (فى اشمئزاز) آه .. تذكرت .. أغفر لى هفوتى .. يبدو أنى سكرت .

الاسكندر - (صارخا) ان فيليب هذا الذى تتشدق ببطولاته كان يكسب حروبه بسيفى أنا .

كاليستين - عفوا يا سيدى .. ولكن فيليب حينما كان يكسب هذ البطولات كنت أنت أصغر من أن تحمل سيفا .. لقد صنع لمقدونيا مجدها وانت ما زلت طفلا فى المهد وصبيا تلعب مع أقرانك .. وتتعلم دروسك على يد معلمنا ارسطو .

الاسكندر ـ **(فى غضب)** الى الجحيم انت وارسطو .. لا أحد علمنى شيئا .. لو أننى سرت على منطق أرسطو لاصبحت مأفونا مترددا مثلك **(يمتشق حسامه ويلوح به فى وجه المدعوين)** لا أحد علم هذا السيف كيف يقطع الرقاب .. ولو كان لهذا السيف عقل أرسطو لما وجد الشجاعة ليقطع رقبة واحدةولعاش مشلولا فى جراب المنطق .. ولكنه عرف كيف يريد دون أن يفكر . وكيف يمضى بارادته وحدها ليفتح الدنيا .

كاليستين ـ وكانت هذه غلطته الكبرى .

الاسكندر ـ **(تفوته اللمحة التى ارادها كاليستين)** ماذا تقول؟

كاليستين ـ لا شىء .

الاسكندر ـ أتكذبنى !

كاليستين ـ وهل أجرؤ ؟ ! .. وهل أجرؤ على تكذيب سيدى .. وهل يجدى أن أكذب التاريخ ؟

الاسكندر ـ **(مسرورا)** حسنا . حسنا .. يسرنى أخيرا أنك اكتشفت أن التاريخ ليس ماتكتبه .. ولكن ماافعله .. لنشرب نخب هذا التطور الخطير .. **(يشرب كأسه دفعة واحدة)** أما فيليب بطلك المحبوبالذى تتحسر على بطولاته فاسأل عنه معركة كيرونيا

حينما كنت طفلا كما تقول .. وسيقولون لك أن ذلك الطفل هو الذى كسب لابيه المعركة .

بطلميوس ـ انى لن انسى تلك المعركة أبدا .. لقد كنت فيها شجاعا الى درجة أثارت حسد أبيك .

الاسكندر ـ وعداوته .. لقد كان يكره أن يرانى منتصرا .. انه لم يكن أبى أبدا .. لقد كان غريمى .

هيفستيون ـ لقد حاربت فرقة كاملة وحدك . وطاردتها .. وحملت عليها . ففرت بمعسكرها وتفرقت فى الغابات كالارانب .

الاسكندر ـ ثم عاد فيليب بعد ذلك ليحمل على الاعناق على أنه القائد المنقذ .. وليكتب عنه المؤرخ كاليستين فى أوراقه أنه بطل مقدونيا المغوار الذى كسب كيرونيا .. ما أكثر الاكاذيب التى يدسها هؤلاء المؤرخون على التاريخ .

كليتوس ـ (فى مرارة) حقا ما أكثر الاكاذيب التى ندسها على التاريخ المسكين البرىء منا جميعا .. بالامس كان فيليب عظيما .. كان فخار مقدونيا وباعث نهضتها وبطلها المغوار .. وكان الشعراء يتغنون باسمه .. واليوم هو صعلوك لا يجب أن يذكر حيث يذكر الملوك .

الأسكندر ـ يبدو أن هذا الكلام لا يعجبك .

كليتوس ـ **(الذى لم يستطع ان يكظم غيظه اكثر من هذا يهب واقفا ويصيح فى وجه الاسكندر)**

نعم انه لا يعجبنى .. واكثر .. انه يبدو مزريا بى وبك .. وبكل من يقوله ويردده .

الاسكندر ـ **(يضرب المائدة بغضب فتتطاير الاكواب ويهب صارخا)** كيف تجرؤ . **(يختنق الكلام فى حلقه وقد فوجىء لاول مرة بمن يواجهه ويعارضه بكل هذه الشدة)**

.. كيف تجرؤ ! .

كليتوس ـ لم أعد أستطيع السكوت على كل هذا الكذب والنفاق والتضليل .. هؤلاء الذين يضللون بك ويحقرون من شأن فيليب ويهيلون عليه السباب ويخفضونه لترتفع أنت .. هم أنفسهم الذين سوف يحقرونك ويهيلون عليك السباب حينما يجدون من هو أقوى منك .

الاسكندر ـ أقوى . منى ؟ ! وهل هناك **(فى دهشة استنكار)** من هو أقوى منى .. وهل سيوجد من هو أقوى منى .

صيحات استنكار من الجميع

برديكاس ـ كليتوس .. هل جننت ؟

هيفستيون ـ هل فقدت عقلك .

بطليموس ـ ما هذا الكلام الذى تقوله .

كاليستين ـ (فى اشفاق) كليتوس ..

كليتوس ـ نعم سيوجد من هو أقوى منك .. سينجب آمون أبناء آخرين . فلا عمل للكهنة سوى ذلك .

الاسكندر ـ (لا يصدق أذنيه) كليتوس .

كليتوس ـ هل نسيت أنك لم تفتح هذه الفتوحات بآمون وانما بجيش فيليب الذى تحتقره .. وبولاء قواده الذين تقتلهم الواحد بعد الآخر لانهم يعارضونك.. قتلت بارمينو غدرا واغتيالا فى ميديا وهو عجوز فى السبعين ونسيت ماضيه وتاريخه .. ولم يغتفر لك هذا الماضى أنه عارضك وأنكر ألوهيتك .. وقتلت ابنه فيلوتاس بعد أن عذبته عذابا رهيبا ولفقت له مؤامرة هو برىء منها .. لانه لم يعترف بأبيك المزعوم آمون .

الاسكندر ـ (صارخا) كليتوس .

يقفز من كرسيه وينتزع سيفه ويجرى هاجما على كليتوس ولكن قواده يهدئون من ثائرته وينتزعون منه السيف .

بردیکاس ـ اهدأ قليلا .. لا تدع الغضب يتملكك .

بطليموس ـ انه مجنون .. لعبت الخمر برأسه .

هيفستيون ـ وهل تقتل اخاك .. انه أخوك .

الاسكندر ـ **(صارخا)** انه لا يستحق الحياة . دعوني . دعوني **(يحاول أن يتملص من قبضتهم)** ماذا بقى لى من نفوذى عليكم **(يصرخ فى غضب)** ها أنا ذا مشلول .. مقيد .. سجين أذرعكم .. ليس لى من صفة القائد الا اسمه .. هذه خيانة .. خيانة .

(بعض الضباط يلتفون حول كليتوس ويحاولون اخراجه من القاعة .. ولكنه يقاومهم بشدة)

كليتوس ـ **(يصرخ)** اذا كنت قد نسيت كل شىء أيها الاله المعظم . تذكر هذه الذراع . هذه الذراع . هذه الذراع التى أنقذت حياتك فى معركة غرنيقا **(يشاور على ذراعه اليمنى)** ان الشجاعة ليست فى مواجهة الموت فى ساحات القتال وحدها .. ولكنها فى مواجهة الحقيقة . حاول أن تواجه حقيقتك . حاول أن تصغى الى كلمة الذين يحبونك اذا كنت تريد أن تدعو أحرارا الى مائدتك والا فاحرص من الليلة على دعوة العبيد والخدم وحدهم .

حالة ذهول ووجوم وهمس من الموجودين .. مزيج من الاستنكار والراحة لان هذا النقد العنيف يقال أخيرا .. وبكل هذه الجرأة واشفاق من النتائج .
حالة فوضى فى القاعة .. هناك فرقتان كل فرقة تحاول تهدئة طرف من أطراف المعركة .

الاسكندر ــ **(يحاول أن يتملص من الايدى التى تمسك به)**
دعونى هل هى مؤامرة .. هل أنا معتقل .

قواده يخلون سبيله خوفا من النتائج فيقفز الى غريمه وينتزع السيف من أحد الضباط ويطعن به كليتوس طعنة قاتلة .. وهو يصرخ .

ــ اذهب حيث تلتقي بفيليب وبارمينو .

يخر كليتوس مضرجا بدمه وهو يتمتم :

لقد انتصرت على الاله .. لقد قلت الحقيقة .

الموجودون فى حالة ذعر يخفون وجوههم من بشاعة المنظر .
يهدأ الاسكندر فجأةبعد اغتيال كليتوس..ويشحب وجهه وتتحول عاطفته فجأة الى نقيضها فيشمله شعور طاغ بالندم .

الموجودون يقترب كل منهم من كليتوس وينحني على جثته ثم يمضي فى حزن .
يتسللون الواحد بعد الآخر خارجين من القاعة ..
ويبقى الاسكندر وحيدا مع ضحيته .
يمسح الاسكندر عينيه وينظر حوله غير مصدق..
ينحنى على كليتوس ويهتف بصوت معول

كليتوس .. اخى .. هذا مستحيل .
(يصرخ بصوت باك مجنون) كليتوس ..
(ينظر فى الفراغ حوله) كليتوس .. اين أنت .
كليتوس **(ينهار باكيا على الجثة)**
.. أجبنى .. قل أنك ما زلت حيا .. قل أنى لم أقتلك . قل انه كان كابوسا وأننا كلينا مخموران
.. هذه الدماء الطاهرة .. لست أنا الذى أرقتها
.. هذه جريمة بشعة .
مستحيل ان أقتل ذلك الذى انقذنى ومنحنى الحياة
.. هذا نكران للجميل لا تغتفره الآلهة .

(يحثو على وجهه تراب الارض وينشج كالاطفال)

لا .. انى أكذب على نفسى .. أخدع نفسى .
لقد قتلته .. ما أنا الا قاتل جبان ناكر للجميل .
سفاح لا يستحق أن يعيش ..

ان روحى سوف تكتوى بجحيم النــدم .. سوف أتعذب مدى الحياة .. لن أعرف للنــوم طعما بعد الآن .. لن أعرف للسكينة طعما .

سوف تطاردنى ربات الانتقام .

لا أمل لى . (**يبكى ويتشنج**)

لا أمل لى .

لقد فقدت عقلى .. أعمانى غضبى .. وجعل منى حيوانا وأدنى من الحيوان .

(ينفجر فى عويل مفجع .. ويرتمى على الارض .. ويخبط رأسه فى الارض ويتلوى .. ويصيح كأنه فى قبضة جلاد يسوطه ويعذبه)

الرحمة .. الرحمة .. الافاعى تلتف حول عنقى .. انى أموت .. الدنيا تظلم من حــولى (**تخفت أنوار المسرح**) أفاعى الانتقام تعتصر قلبى .. تخنق روحى .. الرحمة كليتوس .. مد لى يديك .. انقذنى .. مد لى الذراع التى أنقذتنى لتنقذنىمرة أخرى .

لم تعد ذراعك تنبض بالحياة .. شلها الموت .

لقد قتلتك . ما أنا الا قاتل أثيم . قاتل لا يستحق الرحمة .

(ينفجر فى العويل مرة اخرى .. ويحثو التراب على وجهه ويتلوى)

تدخل تيبيرا

يلمح ثوبها الابيض من بعيد فيصرخ

— من ؟! .. من هناك ؟!

تقبل تيبيرا عليه فى حنان

— انها انا تيبيرا يا مولاى .. جاريتك .. وحبيبتك .

— لم يعد لى حبيب بعد الآن .. الكل أصبح يكرهنى حتى نفسى أصبحت تكره نفسى .. تمقت نفسى . أصبحت ألد اعدائى .. لم يعـد لى أمل فى راحة أو سكينة .

تركع بجواره وتمسح رأسه

— مولاى .. مثل هـذه الاحزان .. ليست حقيقـة بالآلهة .. ان الآلهة لا تحزن .

— لقد ارتكبت جرما شنيعا يا تيبيرا . لقد اخطأت .

— ان الآلهة لا تخطىء .

— وهذه الشرور التى ارتكبتها ؟؟

— انها شرور واجبة وقد نزلت بمن يستحقها .. ان الارض مليئة بصرخات العـذاب .. والآلهة تنزل العذاب بالبشر ولا تحزن .. وانت اله .

— الندم يخنقنى .

— انه جسدك البشرى يخنق طبيعتك الالهية . انفض عنك هذا الضعف البشرى .

— لا استطيع أن انسى دمـه الطاهر .. هـذا اللون الاحمر كجهنم يعشى بصرى .

— ادفن أحزانك فى صدرى أنا .. استودع عـذابك قلبى فأنا بشرية خلقت لاتعذب .. تعال يا حبيبى.

تأخذه على صدرها

— يا أقوى من كل الاقوياء.. يا أقسى من كل القساة. وأعتى من كل العتاة .. عد الى قسوتك وعتـوك وجبروتك .. عد الى شـموخك .. لقد خلقت لتعذب الناس بهذا الشمـوخ .. ليس مثلك من يندم .. دع الندم لنا نحن البشر .. اننا نحتمى بقـوتك وجبروتك وشموخك .. ونلوذ بك من ضعفنا .. فلا تضعف .

ان ضعفت هلكنا جميعا .. هلكنا جميعا .

يدخل برديكاس وهيفستيون وبطليموس .. وهم يتسارون كلاما بالهمس وحينما يقتربون .. نسمع همسهم :

برديكاس — لا بد أن نفعل شيئا .

هيفستيون ــ لو انه استمــر على هذا البكاء فان الجيش ســوف
يثور .. سوف يفقــد ثقته به وينشــق عليه ..
وتكون النهاية أن نتدلى جميعا من أعواد المشانق !

بطليموس ــ اتركوا الامر لى .

بطليموس ــ وحولنا أعداء يترصدون هذه اللحظة لينقضوا علينا.

برديكاس ــ لابد أن نفعل شيئا .. لا يجدر بنا أن نبقى على هذه
الحالة .

يقترب من الاسكندر ويؤدى التحية

ــ مولاى .. ان الجيش مجتمع فى الخارج .

الاسكندر ــ (فى فزع) الجيش ؟؟!

بطليموس ــ وقد صــدر قرار بالاجمــاع بادانة المجــرم الاثيم
كليتوس وبعدالة مقتله .. وبالقاء جثته فى العــراء
عقابا على خيانته وتطاوله على القائد .

الاسكندر ــ (فى دهشة) .. ولكن .

بطليموس ــ ان الجيش يقدر حزنك على صــديقك .. ولكنــه
لا يملك الا الخضوع للاعتبارات العسكرية العليــا
وهى اعتبارات مقدمةدائما على العاطفةالشخصية.

الاسكندر ــ ولكن لابد من دفنه .

بطليموس ــ لا يحق لك أن تطلب هذا الطلب .. فانه يكون منافيا
لكل الشرائع .. أن يدفن خائن .

الاسكندر ــ **(فى ذهــول .. يكاد لا يصــدق)** .. خائن ؟! ..
أيقولون فى الجيش أنه خائن ؟

بطليموس ــ نعم يا مولاى .. وأنهم ليحمدون لك نافذ بصيرتك وحكيم تدبيرك بقتله .. وانقاذ الجيش من شروره .

الاسكندر ــ **(فى ذهول)** أنا لا أصدق .

بطليموس ــ هل تسمح لى .

لا ينتظر رد الاسكندر وانما يشرع فى حمل الجثــة بمعــاونة برديكاس وهيفستيون .. وما يلبث أن يخرج الثلاثة ومعهم الجثــة .. ويبقى الاسكنــدر وحيدا مع تيبيرا .. يقوم واقفا وينظر حــوله فى ذهول :

الاسكندر ــ أسمعت يا تيبيرا . انهم يقولون أنه خائن .
(يمسح بيده على عينيه كأنه يمحو شيئا) .. خائن .. خائن هه .

تيبيرا ــ كل من يعترض على مشيئتك خائن .

الاسكندر ــ مشيئتى .. **(يتحسس صدره . .ويتحسس مكان قلبه حيث توجد مشيئته)** مشيئتى . **(يضحــك ويبكى .. ويعول ويعود الى النشيج ثانية وينهار جالسا على أحد الكراسى)**

تأخذ تيبيرا راسه بين يديها .. وتهدهده
يفتح الاسكندر عينيه وينظر اليها مغمغما بصوت متهدج

ــ ماذا تفعلين يا تيبيرا . اذا كانت مشيئتى أن أقتلك؟

تيبيرا ــ مشيئتك نافذة .. وان كانت موتى .

الاسكندر ــ اتموتين من أجلى يا تيبيرا .

تيبيرا ــ انا أموت فى كل لحظة من أجلك يا مولاى .

يلبث لحظة صامتا وقد بدا عليه التأمل والتفكير..
ويمسح عينيه كأنه يمحو شبحا .

ــ أكان حلما .

تيبيرا ــ أى حلم .

الاسكندر ــ ذلك الافعوان الذى كان يلتف حول رقبتى ويخنق روحى (**يتحسس رقبته**) ويعتصر أنفاسى .

يدخـل اناكسارخوس الفيلسوف .. يقبـل على الاسكندر وينحنى فى حضرته .

الاسكندر ــ (**ينظر اليه فى ريبة**) ماذا وراءك . لماذا تبدو شاحبا هكذا أيها الفيلسوف .

اناكسارخوس ــ أحزان سيدى أظلمت نفسى .

ـ انه لشيء فظيع أن تظلم النفوس .. أليس كذلك يا اناكسارخوس .

ـ فليسمح لي سيدي القائد .. الحق اني لا أرى مبررا لهذه الاحزان . فانه لهبوط بمكانة الالهه أن تنزل الى حيث تخضع نفسها لقوانين البشر . ان أفعالك يا سيدي في نظرنا بمثابة القانون .. انت الذي تضع لنا القانون فكيف تخضع مثلنا لهذا القانون .. أنت تختار لنا خيرنا وشرنا فكيف تخضع لهذا الخير ولهذا الشر .. وأنت فوقه وأنت مبدعه ..انا نقول عن الامر أنه شر حينما نراك تبغضه .. اننا نتخذك مقياسا . . فكيف بك تنزل الى دركنا البشري وتتخذ من مشاعرنا البشرية مقياسا لفرحك وحزنك . (**ينحني في اجلال**) ان طبيعتك الالهية حقيقة بأن تتنزه عن هذا الضعف .

الاسكندر ـ (**يقوم من مكانه ويمشي ذاهبا آيبا مشغول البال**) يا اناكسارخوس انه ليربكني أشد الارتباك .. ان تتنازعني عوامل الضعف والقوة وتزلزلني الى هذا المدى .. أعترف أني شديد القلق .

اناكسارخوس ـ أنها شوائب أرضية تعلق بروحك .. انها قوى الظلام تحاول أن تحجب اشعاعك ونورانيتك ..

لا تستسلم لها .. انبذها .. اطرحها .. لا تدعها تعوق حريتك وانطلاقك .

الاسكندر ــ لقد أحسنت التعبير يا صديقى . ان روحى مغلولة .. مغلولة .. أشعر بها مغلولة .. أشعر بأثقال توقرها .

اناكسارخوس ــ اطرح عنك هذه الاثقال .. اكسر قيودك .. انطلق مشرعا سيفك كما تعودناك . . فارسا مغوارا لا يهزم .

الاسكندر ــ **(محادثا نفسه فى ذهول)** انطلق .. انطلق .

يلبث لحظة صامتا ثم يرفع رأسه ليسأل اناكسارخوس :

ــ وماذا قال العرافون .

اناكسارخوس ــ العرافون . أنهم قوم مخرفون لا يعملون عقولهم فى شىء أبدا .. ولا حيلة عندهم الا النجوم .. النجوم .. وماذا عند النجوم . وهل فى النجوم منطق .. وهل فى النجوم عقل .

الاسكندر ــ ادع لى العرافين .. أريد أن أسمع ما يقوله العرافون .

اناكسارخوس ــ سمعا وطاعة يا مولاى .

ينصرف اناكسارخوس
الاسكندر ما زال يتمشى ذاهبا آيبا فى ذهول وهو يغمغم مخاطبا تيبيرا :

— لقد أجاد اناكسارخوس التعبير عنى .. انى أشعر بأنى مغلول فى اسار ضعف بشرى .. أشعر بأن أثقالا بشرية توقر روحى وتعوقنى عن الانطلاق .. أشعر باشعاع روحى وقد احتجب خلف سحب من الغبار .. أشعر بارادتى تشق طريقها فى ضباب وتنتزع نفسها انتزاعا من أيد شريرة تغلها وتقيدها

تيبيرا — يا فارسى المغوار . انها سحابة ما تلبث أن تنقشع وما تلبث شمس آمون أن تسطع بعدها وتتألق أنوارها فى قلبك وتنطلق كشعاع من نور تعبر السماء من مشرقها الى مغربها .

— حقا يا تيبيرا . ما أشد شوقى الى أن أنطلق (**هامسا**) أنطلق .

يدخل العرافون
ثلاثة من العجائز تتدلى ذقونهم على صدورهم وقد انحنت ظهورهم بفعل السنين .

الاسكندر — تعالوا أيها العرافون .

يتقدم العرافون وينحنون فى حضرته

ـ ماذا قالت لكم النجوم عن هذا الحدث المشئوم .

يتقدم كبيرهم

ـ لقد انعقدت نجوم النحس فى برج زحل . وحقت لعنتها على اسم كليتوس .. ولم يكن هناك مفر مما حدث فى تلك الساعة المشئومة .

ـ وماذا قالت الآلهة يابوزانياس .

يتقدم بوزانياس

ـ الآلهة قالت أنها تبرئك من مقتل كليتوس . وقالت ان غضبة ديونيسيوس اله الخمر هى السبب .. فقد غضب ديونيسيوس لانكم أرقتم الخمر أنهارا فى تلك الوليمة المشئومة ولم تقدموا له القرابين الواجبة .. وانزل غضبه على كليتوس .

الاسكندر ـ هذه نبوءة حسنة (**يبتسم وتلمع عيناه**) شكرا لكم أيها العرافون .. انصرفوا .

ينصرف العرافون .

الاسكندر ـ (**وهو يبتسم فى ذهول**) ارأيت ياتيبيرا .. أن الآلهة حملت على عاتقها وزر هذا الجرم عنى . حمل ديونيسيوس وزره عنى .. وأخلى سبيلى .

تيبيرا ـ يا حبيب الآلهة .

الاسكندر ـ أشعر بأن الدنيا تضيىء لى من جديد .

(يشتد الضوء فى القاعة ويعود الى سالف تألقه). يمشي الاسكندر بقوة .. هذه المرة رافع الرأس.. ذاهبا آيبا

الاسكندر ـ أشعر بقواى تعود الى .. أشعر بالدماء تتدفق فى عروقى (**يصيح**) أين درعى . أين زردى .. أين سيفى .. أين قوادى .. أين فرسانى .

تيبيرا ـ (**تقبل عليه مهللة لتحتضنه**) حبيبى . الهى . معبودى .

الاسكندر ـ (**يزيحها فى رفق**) ابعثى فى طلب برديكاس .

تخرج تيبيرا

ـ ابلغى الحراس بأن يدقوا طبول الحرب .. وينفخوا فى النفير .

الاسكندر وحده واقفا مشرع القامة ينظر فى قوة محملقا فى الفراغ امامه .

ـ الأراضى المجهولة تفتح لى ذراعيها لأغزوها .

(صوت الطبول يقرع فى الخارج . والنفير يدوى رهيبا)

- الحرب تدعونى .. المجد ينتظرنى .. التاريخ يلهث خلفى .. لا وقت للنوم .. أريد أن أسبق الشمس الى مغربها .

يجرى خارجا .

صوته يدوى فى الخارج .

- حصـــانى .. حصـــانى .

الفصل الثالث

خيام المعسكر مضروبة فى احراش الهند ..
غابات كثيفة تبدو فى الخلف ..
الشمس تلمع على رؤوس الشجر
برديكاس وهيفستيون وبطلميوس يدفعون امامهم كاليستين مكبلا بالسلاسل ..
المؤرخ المسكين تبدو عليه آثار الهزال والمرض والارهاق .
السنوات التى مرت فى صحبة الجيش فى زحفه الطويل من مقدونيا الى الهند رسمت آثارها وتجاعيدها وآلامها على وجهه ولم تدع منه الا بقايا وانقاض آدمى .. الشيء الوحيد الذى ظل محتفظا بالحيوية فيه هو عيناه اللامعتان اللتان تدوران فى قلق فى محجريهما وقد ارتسمت فيهما الحكمة

والتعاسة والعناء الذى لا حد له .

بطليموس يدفعه من وقت لآخر كلما أبطأ فى خطوته .. ويمسك به كلما أوشك أن يتهاوى .. ولكنه فى النهاية يخر على ركبتيه متعبا متهالكا يلتقط أنفاسه.

يجلس الثلاثة برديكاس وهيفستيون وبطليموس على جذوع أشجار مقطوعة فى ساحة المعسكر .. ومانلبث أن نرى اناكسارخوس مقبلا ومعه الشاعر أجيس.. ومن ورائهما تيبيرا تحمل زمزمية بها ماء .

الملابس التى يلبسها القواد أصبحت الآن اسمالا بالية من طول الزحف وكثرة المعارك . . والسن رسمت آثارها على وجوههم جميعا فبدوا شيوخا قبل الاوان من كثرة الصدام والطعان والجراح .

بطليموس ــ **(يلكز اناكسارخوس فى كتفه مشيرا الى كاليستين)**
انظر الى صاحبك انه يشرب كالحصان .

اناكسارخوس ــ انه يقاوم الموت ببسالة نادرة .

بطليموس ــ **(فى سخرية)** يقول انه لو مات فسيموت التاريخ من بعده .. وهو لهذا يتمسك بالحياة فى استماتة غريبة .

اناكسارخوس ــ **(هامسا)** انه الذاكرة الباقية لاعمال الاسكندر .. ولاعمالنا جميعا .

بطليموس ــ ولهذا السبب يسأل الاسكندر كل يوم عن صحته ليطمئن الى موته .

اناكسارخوس ــ ثق اننا لسنا أقل قلقا من الاسكندر على صحته .. انه يعرف من أعمالنا ما يكفى لشنقنا جميعا فى ميادين مقدونيا .. ان موته ليس أمل الاسكندر وحده .. انه أملنا جميعا .

بطليموس ــ لا أفهم لماذا لا يأمر الاسكندر بحزه من رقبته ويريحنا جميعا منه .

اناكسارخوس ــ ان الاسكندر لم تعد له الجرأة والقسوة والارادة الحاسمة القاطعة التى كانت له فى الماضى .. لقد تغير كثيرا منذ مقتل كليتوس .. أصبح يفكر .. ويلتمس الاسباب والاعذار والمنطق ليلبس أفعاله القاسية ثوبا من العقل ..

أرأيت كيف حاكم كاليستين .. وحاول أن ينتزع منه اعترافا بالتآمر على حياته .. ليستخدم هذا الاعتراف رخصة لاعدامه .. مثل هذا الاسلوب لم يكن يلجأ اليه الاسكندر فيما مضى .. كانت ارادته على الدوام مبررا كافيا .. وشبهته تغنى عن أى محاكمة .. أرأيت كيف سبق سيفه عقله الى صدر كليتوس فأرداه قتيلا دون محاكمة .. وبارمينو كيف قتله غيله .. (**يتنهد**) .. هيه .. انه الضعف بدأ ينخر قلب قائدنا الذى لا يهزم .. انه لم يعد ابنا للاله .

بطليموس ـ انه يريد أن يقتل كاليستين ويخاف منه .

اناكسارخوس ـ (**ساخرا**) الاسكندر يخاف .. أليس هذا أمرا مضحكا .

بطليموس ـ منذ أن رفض كاليستين أن يؤدى له طقوس العبادة فى حفل زواجه وهو يخافه .

اناكسارخوس ـ لانه ينظر اليه كانسان .. نظراته النافذة تخترق كل بطشه وهيلمانه وسطوته وتنفذ حتى أعماقه الضعيفة وتهزها هزا .. انه يذكر الاسكندر فى كل لحظة أن هيلمانه وسطوته وقوته لم تعد سوى قشرة يختفى تحتها الضعف والخوف والهلع .. ذلك الضعف الذى يميز الانسان .

ان الاسكندر يتعذب .. يتمزق .

بطليموس ــ ولكنه ما زال أسدا .. مازال فارس الحرب الذى لا يجارى .. ارأيت ماذا فعل فى موقعة كابول .

اناكسارخوس ــ انه يزار ليغطى العويل الذى بداخله .. ان جنون الحرب أصبح ملاذه الوحيد .. ومخبأه الذى يختفى فيه من نفسه .

بطليموس ــ **(يخبط على كتف زميله معجبا)** وحق جوبيتر .. انك لست بالسذاجة التى ظننتك بها .. لماذا لا تبدو بهذه الحكمة أمام قائدك .. لماذا تبدو تافها أبله .. لماذا تخفى الحقيقة يا فيلسوف الحقيقة .

اناكسارخوس ــ الحقيقة أوردت كليتوس موارد التهلكة وأوردت بفيلوتاس وبارمينو الى حتفهما . وألقت بكاليستين فى القيد .. **(يتنهد)** هيه . . وما نفع الحقيقة لى .. وهل ستتقدم لانقاذى حينما يلتف حبل الجلاد حول عنقى .. أم أنك ستوثق الحبل وتحكم رباطه عملا بأوامر الاسكندر .

بطليموس ــ وحق جوبيتر أنها لتكون لذة لا تقدر .. أن أشنق هذه الرقبة التى طالما تطاولت علينا بالباطل والزيف والملق .

اناكسارخوس ــ **(يضحك فى سخرية)** من يقول هذا بطليموس .. ملك النفاق .. والتزوير .. والملق .. دعنى أطالع

وجهك المكشوف (**يضحك**) انك تكاد تستحق لقب مزور الجيش الرسمى .

يقبل الاسكندر من خيمتـه .. يقترب بتؤدة محملقا فى أسيره المكبل بالسلاسـل .. ثياب الاسكندر ظهر عليها البلى من آثار المعارك .. ووجهه ظهر عليه السن .. ولكنه ما زال صلبا سامقا .

تيبيرا تسرع عند رؤية سـيدها لتتكوم عنـد قدميه ..

الاسكندر ــ كيف حال مؤرخنا العظيم .. الســاهر على حمى التاريخ .

بطليموس ــ (**فى أسف**) انه بخير حال .. يأكل بشهية الثور.. ويشرب بظمأ الحصان .

كاليستين ــ (**فى تحد**) انه ما زال حيا يرزق .

الاسكندر ــ (**ساخرا**) هذا حسن .. اذن فالحقيقة حية ترزق .. أليس كذلك .. الحقيقـة التى ستبلغهـا الى العالم .. لكم أتمنى أن أقرأ هـذه الحقيقـة التى ستكتبها .

كاليستين ــ (**فى ثقة**) انك لن تكون حيا لتقرأها .. ستكون مت وشبعت موتا .

الاسكندر ـ يا لك من رجل متفائل .. أتظن انك ستعيش الى ما بعد موتى .

كاليستين ـ الحقيقة هى التي ستعيش الى ما بعد موتك .

الاسكندر ـ (ساخرا) عيبك انك تثق أكثر مما يجب بحقائق التاريخ .. وهذا هو الذى يشككنى فى حكمتك (فى نبرة توكيد) التاريخ يا صديقى يمليه الاقوياءأمثالى على الضعفاء أمثالك .. والضعفاء أمثالك يبلغونه للدنيا على انه حقيقة .. ولا حقيقة هناك سوانا نحن القادة .

كاليستين ـ (بشدة) لا أحد يستطيع أن يملى على شيئا .

الاسكندر ـ (يضحك) التاريخ لن يتوقف لانك ترفض الاملاء .. فهناك مئات غيرك يقبلون املائىويكتبون ما أشاء .. وغدا يكونون هم المؤرخون الثقاة الذين يملئون مكتبات الدنيا بوثائقهم النادرة وتكون أنت فى عداد المرحومين المأسوف على شبابهم الذين لا يسمعبهم أحد .

كاليستين ـ من هم هؤلاء الذين يكتبون لك .

الاسكندر ـ (فى زهو) ارستوبول .. بوزانياس .. بطليموس ابن لاجوس .. ديمتريوس .. كليون .

كاليستين ـ (فى اشمئزاز) نكرات .. توافه .. لا يعتد برأيهم .. ولا حساب لهم .

الاسكندر ــ (**فى توكيد**) سأجعل أنا لهم حسابا وسأجعل لرأيهم شأنا .. وسأنشر أقوالهم وأفرض آراءهم وأذيع مدوناتهم .. وأجعلها مقدسة.. ألست أنا امبراطور العالم من مشرقه الى مغربه ألستامبراطور مقدونيا وطرواده ومصر وســوريا وفارس والهند .. من سواى يحكم هذه الاراضى .. وأنت ما مكانك الى جوارى .. الى جوار الـ .. الاسكندر .

كاليستين ــ أنا كاليستين .. المؤرخ .

الاسكندر ــ (**يضحك .. وينحنى فى سخرية**) تشرفنا أيها الـ كاليستين .. (**يضحك بشدة ثم يشير اليه باصبعه**) وانت أيضا سوف تكتب لى .

كاليستين ــ (**فى استنكار**) أنا .

الاسكندر ــ نعم أيها الابله..سوف يتولى ارستوبول وبوزانياس: وبطليموس تزييف ما يشاءون على لسانك .. ونقل المزاعم المكذوبة استنادا الى روايتك .. الى رواية المرحوم الطيب الذكـر كاليستين .. الذى مات بالحمى فى كابول .. سوف تقرأ الدنيا مسودات لم تكتبها ومخطوطات لم تحكم بها موقعة باسمكالكريم أيها الـ كاليستين الذى مت بالحمى فى كابول .

كاليستين ــ (**فى جنون**) ولكنى لم أمت .. أنا ما زلت حيا .

الاسكندر ــ (**يصرخ فى جنـون**) قلت لك لقـد مت بالحمى فى

كابول .. لقد كتب المؤرخون هذا .

كاليستين ـ (**يصرخ**) .. أنا حى .. أنا حى أرزق (**يبكى وينشج رافعا يديه المكبلتين بالسلاسل الى السماء**) أيتها الآلهة العادلة .. يا حماة الحقيقة المقدسة هأنذا خادمك مكبلا بالسلاسل .. سجين الظلم .. انقلى للعالم مصيرى .. لا تدعى الاكاذيب تطمس نور الحقائق الاسمى .

الاسكندر ـ (**يصرخ**) أيها المجنون .. أى آلهة تحدث .. حدثنى أنا .. لم تعد هناك آلهة فى السماء .. لقد أخضعت من فى الارض .. وأخضعت من فى السماء .. لم يبق الا أنا .. الاسكندر .. الاله الوحيد الذى تستطيع أن تلجأ اليه (**يشاور اليه**) هيا أيها المجنون .. الجأ الى واسألنى عن مصيرك .

كاليستين ـ (**فى يأس**) .. لن أسألك شيئا .. لتذهب كل الحقائق الى الجحيم اذا كنت أنت راعيها وملهمها .. لتستو كل الاشياء بكل الاشياء لاكن ميتا بالحمى فى كابول .. أو ميتا بالمحرقة فى بابل .. لا فرق بين أى شيء وأى شيء .. ما دام الباطل هو الذى يحكم .

الاسكندر ـ (**فى سرور**) هذا حسن .. ان استسلامك هو عين الحكمة .

كاليستين ــ ولكنى أحذرك .. ان الباطـل الذى سوف يأكلنـا جميعا سوف يأكل نفسه فى النهاية .

الاسكندر ــ لا داعى لاستعجال النهايات .. لنكتف بأن نأكلك أولا .. ولننعم بهذه الوجبة الدسمة .

كاليستين ــ (**باكيا وهو يهز سلاسله فى وجه السماء**) لتسمعى أيتها الآلهة الشاهدة على عذابى .. ان لم تخفى الى نجدتى فلا محل لك فى قلبى بعد اليوم .. ولا وجود لك .. ولا معنى لبقائك .

بطليموس ــ أتهدد الآلهة أيها الاحمق .

كاليستين ــ (**يعول عويلا مفجعا**) الطاغـوت يسـد الابواب فى وجهى .. الطاغوت يجثم على عقلى .. أشـعر له ضغطا كأنه ثقل من حديد على أعصابى .. (**يرتمى يائسا على الارض**) .. آه .. لا فائدة .. لا فائدة . ماذا يستطيع واحد أن يفعل فى جيش من الشياطين .

الاسكندر ــ انه يستطيع أن يشنق نفسه بدلا من أن يترك لنـا هذا الشرف .

الاسكندر ــ اجيس .. شاعرنا الملهم .. غن لنا أغنية عن شنق كاليستين .

اجيس ــ (**يترنم**)

ملعونة طينته

ملعونة سيرته
اولى به ان يموت
معلقا من رقبته

كاليستين — (ساخرا) اراهن أنك تقصد الاسكندر بهذا الكلام .

اجيس — أيها اللئيم .

كاليستين — سوف أكتب هذا فى أوراقى .

الاسكندر — تستطيع أن تحفر الارض بأسنانك لتكتب عليها ولكنك لن تستطيع أن تكتب ورقة واحدة .

كاليستين — (صارخا) .. وأنت أيضا لا أمل لك أيها الاسكندر بدونى .. تاريخك بدون كلماتى .. نقش على الماء .. لا يوجد سواى من يملك الحكمة والخلود .. لقد شربت الحكمة من ينبوعها .. من أرسطو .

الاسكندر — الى الجحيم أنت وارسطو .. لو أن أرسطو كان هنا لشنقته معك .

كاليستين — لقد كان أرسطو حكيما .. فلم يأت .. وفر على نفسه السير فى ركاب المنتصرين .. الويل للحكمة من المنتصرين .

الاسكندر — (فى زهو) سيذكر التاريخ ارسطو بأنه معلم الاسكندر .. وسيندثر اسمه ولن يبقى له من التعاريف سوى صفته بأنه معلمى .

كاليستين ـ سوف يعرف أرسطو من هو تلميذه حينما تصله أخبارك .. ان الجرحى العائدين الى مقدونيا يحملون معهم أخبارك وبربريتك الى عالم أثينا المتمدن .. وغدا يكتب عنك أرسطو ما لا تستطيع أن تمحوه .. ان عارك يتسرب من ملايين الخروق .. وغربال التاريخ لا أحد يستطيع أن يسد كل خروقه .. لا أحد يستطيع أن يغلق نوافذه .. ولو كان الطاغية الاسكندر .

الاسكندر ـ (يصرخ) اسكتوا هذا الرجل .. اقطعوا لسانه .. لا أريد أن أسمعه يتكلم .

اجيس ـ (يترنم)

ملعونة طينته
ملعونة سيرته
اولى به أن يموت
معلقا من رقبته

الاسكندر ـ (يصرخ) اشنقوه .. ان صوته يخرق أذنى لا أريد أن اسمعه يتكلم .. أين جلادى ليشنق ذلك الكلب ويعلقه على شجرة فى الغابة .. لا أريد أن أسمع صوته بعد الآن .

تخرج تيبيرا لتدعو الجلاد .

كاليستين ـ (يصرخ) سوف تسمع صـوتى .. سـوف يكون صوتى وانا ميت أعلى من صوتى وأنا حى سوف يكون صراخا فى اذنيك لا قبل لك باسكاته .

الاسكندر ـ (يسد أذنيه) اشنقوه .. لا أريد أن أسمع صوته.

كاليستين ـ لن يجديك أن تسـد أذنيك .. انك تسمع صـوتى بقلبك .. انك تسمعه بضميرك .

الاسكندر ـ (يضغط على أذنيه بشدة) اشنقوه .

تقبل تيبيرا ومعها جندى شديد المراس . يهجم الجندى على كاليستين فيحمله هو وسلاسله ويذهب به الى أقصى المسرح فى الخلف حيث تبدو اشجار الغابة .. ويبدأ فى الاعداد لشنقه.

كاليستين ـ (ما زال يصرخ ويلوح بذراعيه) سوف تسمع صوتى يجلجل كأجراس نهايتك .. سوف يجثم شبحى على انفاسك .. سوف تردد كلماتى آلاف الالسن وتذيع روايتى آلاف المخطوطات .. لا مهرب لك منى .. انا كل الابصار والاسماع .

يبدو الجلاد من بعيد وهو يضربه بعنف .. ثم وهو يعلقه من عنقه .. ثم يسود الصمت فجأة

صمت الموت .

الاسكندر – (**يرفع يديه من على أذنيه**) يا للسكون الرائع .. يا للصمت الرهيب .. لقد سكت المجنون أخيرا والى الابد .. وسكت معه التاريخ .. (**يتمطا فى راحة .. ويشمخ بقامته**) أخيرا أستطيع أن أعمل بدون أن يقاطعنى الضجيج .. أستطيع أن أمضى كالطائر دون أن أشعر بأيد تثقلنى .. **(يتلفت حوله)** أين حصانى .. أين عجلتى الحربية .. انفخوا الابواق .. ليستعد كل الجنود .. سوف نزحف الى الشرق .. الى الشرق .. لم يبق على بلوغنا نهاية العالم الا القليل .

يجرى نحو خيمته ليستعد ومن خلفه تجرى تيبيرا .

القواد ينظرون الى بعضهم فى حسرة .. وخيبة أمل .

برديكاس – (**وقد نفد صبره**) الى أين يريد أن يزحف بنا ذلك المجنون .. لقد مرت علينا اثنتى عشرة سنة فى زحف متصل من مقدونيا حتى بلغنا الهند .. ولم تبق من الفرقة المقدونية التى بدأنا الزحف بها الا بضع مئات كلهم بلغوا سن الشيخوخة وأوهنتهم

الجراح والمعارك وتمزقت ثيابهم وتثلمت سيوفهم وتكسرت حرابهم .

بطليموس ـ (ساخرا) بضع مئات تبقوا من ثلاثين ألف مقاتل مقدونى .

برديكاس ـ (فى يأس) لم يعد الجيش مقدونيا .. لقد انتهت الفرقة المقدونية .. وأصبح الجيش مؤلفا من ألوف المرتزقة .. من الفرس والبربر والهنود والسوريين والمصريين .. ماذا يريد أن يفعل بهذا الجيش المهلهل .

أجيس ـ لقد جن الرجل .. لقد فقد عقله .

برديكاس ـ ولاى هدف نحارب .. ولاى هدف نزحف .. وماذا يريدنا أن نفتح .. لقد فتحنا آسيا وجبنا الشرق طولا وعرضا .. وأخضعنا الممالك .. وحطمنا العروش .. وأنزلنا الاباطرة من حكمهم وأقمناه مكانهم .. ماذا يريد أكثر من هذا .

أناكسارخوس ـ (ساخرا) يريد أن يبلغ نهاية العالم .. ويحقق نبوءة آمون فتكون له الارض قاطبة .

برديكاس ـ وماذا نكسب نحن من وراء هذا .

برديكاس ـ لقد غنمنا كفايتنا من أكياس الذهب والجواهر .. وبقى الآن أن نعيش لننفقها ونستمتع بها .. فى

خيامنا أكياس من الذهب والفضة والجواهر ونحن نزحف ممزقى الثياب مقطعى الاوصال قد تهدلت لحانا وتساقطت أسناننا .. ما فائدة كل هذا الذهب .. اننا ننتحر .. لابد أن نفعل شيئا

هيفستيون ـ (فى خوف) أنا لا قدرة لى على معارضة الاسكندر .. افعلوا ما شئتم بعيدا عنى .. أنا لا أستطيع أن اقف فى طريق هذا الرجل .

برديكاس ـ لابد أن تتحد معنا .. ان هذا مصيرنا جميعا ان لم تقف فى طريقه اليوم فانه سوف يدوسك غدا .. وليس أمامك الا أن تختار الميتة التى تموت بها .. اما أن تموت وانت تقاتل من اجل اطماعه .. أو تموت معلقا من عنقك مثل كاليستين .. وأطماعه لا نهاية لها .. كلما دككت حصنا فانه واجد لك حصنا وراءه .. ولا نهاية .. اننا نلهث وراء رجل مجنون .. رجل يغزو لمجرد الغزو .. ويحارب لمجرد الحرب .. ويقتل لمجرد القتل .. وسنظل نحارب وراءه حتى نموت .. ولا نهاية .. ولا أمل لنا غير هذا .

اجيس ـ اننا الآن على مسيرة اثنتى عشرة سنة من مقدونيا

من بلادنا .. من أهلنا .. وزوجاتنا .. وأولادنا..
وقد لا نجد فسحة من العمر لنعود فيها ونلتقى بأحبائنا .. اننا مشردون أفاقون مقطوعو الصلة بالعالم .. ومقضى علينا بالفناء اذا ظللنا نسير وراء هذا المجنون .

هيفستيون ـ وما العمل .

برديكاس ـ العمل هو أن نعلن العصيان ونؤلب الجيش أن الجيش الآن فى حالة أعياء تام .. والجنود فى حالة ملل وتعب وانهاك .. الجيش فى انتظار اشارة بالعصيان فيصبح كله يدا واحدة وفى حركة واحدة يعطى ظهره للاسكندر ويعود زاحفا صوب مقدونيا.

هيفستيون ـ نعصى أوامر الاسكندر ؟!! غير معقول .

اناكسارخوس ـ **(ساخرا)** هل صدقت انه اله .

هيفستيون ـ **(فى سذاجة)** نعم أنا أعتقد انه اله .

اناكسارخوس ـ انه اله فقط بتأييدنا .. باجماع أربعين ألف مقاتل على طاعته .. هذا هو سر ألوهيته وسترى كيف يتحول الاله الى بشر حينما يرفض عباده أن يصلوا من أجله .

هيفستيون ـ وماذا تطلبون منى أن أفعل .

برديكاس ـ انك بهذه الرعدة التى تجرى فى أوصالك لا تصلح

لشيء .. وحسبك أن تلبث مكانك وتؤيدنا .. ولا تتآمر ضدنا .

هيفستيون ـ (فى ذعر) أعدكم بهذا .

بطليموس ـ انه يغرينا بالذهب المكدس فى خزائنه أكداسا .. والجواهر المكومة أكواما .

برديكاس ـ أما أنت يا بطليموس فعليك أن تجمع رؤساء الفرق وتؤلبهم على الاسكندر .. وسوف تجد أنهم فى انتظار هذه الاشارة منك .. وانهم متعطشون أكثر منك للعودة الى بلادهم .

بطليموس ـ سأفعل هذا من الآن .. فى التو واللحظة .

ينطلق بطليموس فى اتجاه المعسكر .
يلبث برديكاس وقد أغرق فى التفكير وقد بدت تعبيرات وجهه جادة صارمة .
هيفستيون يسترق النظرمن لحظة لاخرى لمنظر كاليستين المشنوق فى الغابة ويرتجف ذعرا ..
أجيس ينقش بخنجره فى الرمال ..
واناكسارخوس تبدو عليه السعادة .
يقبل الاسكندر فى خفة .

الاسكندر ـ ان الادلاء يقولون أن هناك قرية سنبلغها بعد مسيرة ساعة وهى قرية خالية ليست فيها حامية ولاجيش

وسوف ندخلها بلا مقاومة .. وبعد ذلك تبقى أمامنا صحراء نقطعها فى مسيرة عشرة أيام .. وبعد ذلك نبلغ نهاية العالم .

برديكاس ــ اننا لسنا مستعدين لهذا الزحف يا سيدى القائد.

الاسكندر ــ (**فى دهشة**) ماذا تقول يابرديكاس .

برديكاس ــ أقول أننا لسنا مستعدين لهذا الزحف .

الاسكندر ــ (**فى استنكار**) لمن توجه هذا الكلام .. أهوعصيان.

برديكاس ــ انه أمر واقع وليس عصيانا .. ان الجيش فى حالة لا تسمح له بالزحف .. الفرقة المقدونية التى بدأت بها من مقدونيا انقرضت ولم يبق منها الا مئات من العجائز والجرحى وذوى العاهات.. وباقى الجيش من المرتزقة ونحن بعد هذا الزحف الطويل على ما ترى من سوء الحال .. ممزقى الثياب طوال اللحى .. زائغى الابصار .. نتساقط أعياء ومرضا وتعبا هل هذا جيش تقوده الى نهاية العالم .. ولماذا نحارب وقد غنمنا كفايتنا من كل شىء .

الاسكندر ــ (**يصيح فى غضب**) المجد يا برديكاس .. المجد نحارب من أجل مجد مقدونيا .. من أجل أن نفتح العالم ونرفع عليه راية مقدونيا .. لماذا لا تتكلم يا اناكسارخوس وترد على هذا الاحمق .

اناكسارخوس ــ (**فى شماتة**) لانى فى الواقع أوافقه على كل مايقول.

الاسكندر — **(مصدوما)** آه .. **(مشيرا الى باقى الوجودين)** ..
وأنتم .
أيضا توافقون على هذا التجديف .

أجيس — **(منتقما لنفسه من كل الاذلال الذى ذاقه)** أنا أؤيده بشدة .

الاسكندر — وأنت أيضا أيها الشاعر الابله .. ماذا تبقى لى من أصدقائى وأحبائى .

هيفستيون — **(مرتجفا)** أنا .

الاسكندر — أنت معى .. هه .. أنت تستنكر هـذه المؤامـرة الحقيرة .. قل هذا .. أبصـق على وجوه هؤلاء الضعفاء المترددين .

هيفستيون — **(مرتجفا)** أنا .. أنا معهم .

برديكاس — ان الجيش فى حالة هيـاج وعصيان .. وقد ذهب بطليموس ليهدىء الجنود .. لا أحد يريد أن يزحف شبرا واحدا الى الامام .. ان نصف الجنود جرحى والنصف الآخر مشوهون ومتعبون ويائسون .. وكلهم قد اشتاقوا الى العودة الى بلادهم والاكتفاء بما غنموه .. وبالنسبة للجندى العادى فهو يفضل بضعة تالنتات من الفضة يعود بعدها حيا الى أهله على أكياس من الذهب يموت قبل أن ينفقها .

الاسكندر — **(صارخا)** وهل الحرب مسألة غنائم .. هل الحرب

مسألة ذهب وفضة .. الحرب طموح لا حد له ..
الحرب تحد للقدر .. الحرب شهوة انتصار .

بردكاس ـ هـذا صحيح بالنسبة للاسـكندر .. أما بالنسبة للجندى العادى فالحرب مهنة يكسب منها .

الاسكندر ـ وبالنسبة لك أيهـا القائد الهمام .. ماذا تـكون الحرب .

بردكاس ـ الحـرب بالنسبة لى استنفذت أغراضها .. لقـد كسبنا لمقدونيا من المجد والشرف والثراء ما يكفى.

الاسكندر ـ (**صارخا**) الحرب لا تستنفذ أغراضـها أبدا .. الحرب بالنسبة للجندى غاية وليست وسيلة .

بردكاس ـ (**يلمح بطليموس قادما فى وفد من رؤسـاء الفرق**) عليك أن تقنع جنودك بهذا .. واحدا .. واحدا .

بطليموس ـ (**يؤدى التحية العسكرية**) الضباط يبلغـونك أن الجيش ليس فى حالة تمكنه من الزحف .. الجنود متعبون .. ويرفضون الحرب .

الاسكندر ـ الجنود المتعبون يمكننا أن نؤلف منهم حامية تبقى فى الهند والباقون يحاربون معنا .

بطليموس ـ ليس هناك باقون انهم جميعا متعبون ... وهؤلاء ضباطهم .

(يتقدم أحد الضباط) .

الضابط ــ اننا لا يمكننا أن نحارب فى هذه الظروف .. الجيش فى حالة تذمر وهياج .

ضابط آخر ــ كتيبتى تريد الاذن لها بالعودة .

ضابط ثالث ــ فيلق الفرسان الذى أقوده بدأ يستعد للعودة الى بلاده .

ضابط رابع ــ فرقة المشاة ترفض الاوامر بالزحف .

ضابط خامس ــ فرقة المهندسين رفضت العمل .

الاسكندر ــ (**يصرخ**) انها مكيدة اذن .. مؤامرة .. عصيان مدبر .. لتحولوا بينى وبين امتلاك العالم حينما أوشكت على بلوغ النهاية .

برديكاس ــ (**ساخرا**) يمكنك أن تفتح العالم وحدك بمساعدة آمون .

الاسكندر ــ (**يصرخ**) أتسخر منى .

برديكاس ــ ألا تكفيك مؤازرة الاله الاعظم بقوته اللانهائية .

الاسكندر يقفز فوق تل ويلوح بسيفه مخاطبا جنوده .

ــ من لا يريد أن يحارب معى يمكنه أن يعود الى بلاده .. أنا لن أرغم أحدا على أن يتبعنى .. انى أقود جيشا من الاحرار .. ولن أقيد جنديا بعجلتى وهو كاره .. من يريد أن يتبعنى الى نهاية العالم ليكون له ملك الارض قاطبة فليتبعنى .. ومن يختار
ليكون له ملك الارض قاطبة فليتبعنى .. ومن يختار

الجبن والامان فليعد من حيث أتى .. ولو اقتضى الامـــر أن أحارب وحـــدى حتى الموت فسأحارب وحدى .

يعطيهم ظهره ويذهب موغلا فى الغابة ليحارب وحده ويمتلك العالم .
ينظر القواد والضباط الى بعضهم فى دهشة .
يختفى الاسكندر فى دروب الغابة .
يهمهم القواد فى استغراب ويميلون على بعضهم البعض .

هيفستيون ــ هل سيذهب حقا ليحارب وحده هو وآمون .

اناكسارخوس ــ لا تصدق ايها الابله .. انها مناورة .. ما يلبث أن يعود بعدها طيعا وديعا كالحمل الذلول .. بعد أن يكون قد جرب أباه آمون وجرب بلاءه فى الحروب .

هيفستيون ــ مستحيل .. لا أصـــدق أنه ينهزم .. أراهن أنه سيفتح العالم وحده .

برديكاس ــ (**يضحك**) سوف يكون مسليا أن يفتح العالم وحده .. انها لتكون موقعة تستحق الفرجة .

أجيس ــ وحق جوبيتر .. أنه لمنظر شاعرى .. أن يذهب الاسكندر وحده ليحارب العالم .. ويختفى هكذا .

كالاله زيوس فى الغابة .. انها لحكاية أشبه بالملحمة الشعرية .

بطليموس ـ انى أدفع كل ما أملك لاعرف مايدور فى رأس الاسكندر فى تلك اللحظة العصيبة .. وهو يتجول وحده فى الغابة .. ويزحف ليغزو الارض قاطبة .

اناكسارخوس ـ انها ستكون لحظة لن ينساها .. ربما غيرته الى الابد .

هيفستيون ـ انى نادم لانى خذلته .. انى حزين ..
(يهم بالذهاب وراءه فى الغابة) سوف أذهب فى أثره.

برديكاس ـ **(يمسك بكتفه ويمنعه من الحركة)** لا تتحرك .

هيفستيون ـ لا أستطيع أن أدعه وحده هكذا .

برديكاس ـ اطمئن يا صغيرى .. أن الذئاب لن تأكله .

هيفستيون ـ **(فى اشفاق)** انه لم يأخذ معه طعاما ولا شرابا .

برديكاس ـ ان الآلهة لا تأكل ولا تشرب .

هيفستيون ـ ولم يأخذ معه خيمة لينام فيها .. كيف ينام وسط الافاعى والهوام .

برديكاس ـ ان آمون سوف يحرسه .. وسوف يعد له فراشا من زهور اللوتس .

اناكسارخوس ـ أراهن أنه سيبيت بيننا الليلة .. وانه لن تمر دقائق حتى يعود مجررا أذيال الندم .

اجيس — سوف يكون شيئا طريفـا أن يفكر لاول مـرة ..
بلا جيش ، بلا قيادة ، بلا جنود يأمرهم ، بلاضباط
يضع لهم الخطط .. سوف يفكر لنفسه بلا أعباء..
أخشى أن تعجبه هذه الحياة السهلة فيمضى فيها.

اناكسارخوس — سوف تكون حياة بالغة الصعوبة .. سوف تكون
حيـاة مستحيلة .. انه قائد .. خلق ليقـود ..
ويأمر .. ويدير .. ولا معنى لوجوده بلا أوامر ..
بلا ادارة .. سـوف يكتشف أن اللحظـات التى
يعيشها أصبحت بلا معنى .. وسوف يعود مهرولا
ليلقى بنفسه فى أحضاننا .

هيفستيون — انها لتكون أسعد لحظاتنا. ياليته يعود اننا لنعيش
حياتنا أيضا بلا معنى بدونه .. اننا لنتحول الى
قافلة من قطاع الطرق بلا هدف بلا رسالة .. اننا
ننتصر بالشائعات التى يتناقلها أعداؤنا عنه وعـن
ألوهيته وارادته التى لا تهزم .. اننا ننتصر باسمه
الذى يلقى الرعب فى قلـوب الجميـع .. وبدونه
تسقط عنا هالة الشجاعة والقداسـة والحصـانة
الالهية ونصبح جيشا كأى جيش .
وهل نسيتم أننا نحن أيضا نحارب بالحماسة التى
بثها فى قلوبنا .. من الذى أخرجنا من مقدونيا وألقى
بنا فى هذه الاحراش والغابات الموحشة على بعـد
اثنتى عشرة سنة من ديارنا . انه هو .. كلماته..

أحلامه التى زينت لنا العالم المجهول .. وزينت لنا الحروب فأصبحت حفلات مجيدة ومغانى للبطولة والشرف .. وبدون هذه الكلمات تنكمش ظلالنا.. وتذوى أحلامنا .. ونتحول الى عصابة من الافاقين .. يقتلون .. وينهبون .. بلا هدف .

برديكاس ــ وهذا ما نفعله فى الواقع .. هذه هى الحقيقة المريرة التى اتضحت لنا أخيرا .. لا أحلام هناك ان الاحلام هى أحلامه هو .. وما نحن الا مجندون فى خدمة هذه الاحلام .. ما نحن الا أفاقون مخربون نقتل وننهب فى سبيل أوهام رجل مجنون .

أجيس ــ ان عيب هيفستيون أنه شاعر أكثر منه محاربه وانه حبيب الاسكندر أكثر منه رجل منصف .

هيفستيون ــ انكم تخونون أنفسكم وتظلمون بطولاتكم وتتنكرون لماضيكم الشريف .. انكم نشرتم راية مقدونيا على آسيا .. ورفعتم اسمها عاليا على كل الاسماء .. وعلى كل البلدان .. وعلى كل الممالك .. ألا يكفى هذا فخارا .. انكم دوختم جيوش العالم وأذقتموها مرارة الجندى المقدونى .. انكم رأيتم أعاجيب الدنيا السبع وتعلمتم الحكمة .

اناكسارخوس ــ فى هذا أنا أوافقك .. لقد تعلمت فى هذه السنوات الاثنتى عشرة من الحكمة والمعرفة ما لم أكن قادرا

على تعلمه فى الوف السنين لو انى عشت كرجل مدنى مسالم فى قريتى بمقدونيا .

اجيس ــ ولكنها حكمة باهظة التكاليف .. غالية الثمن .

هيفستيون ــ لا شىء يعطى مجانا فى هذه الدنيا .

اناكسارخوس ــ اشكر آلهتى على أن الذى دفع ثمن هذه الحكمة التى تعلمتها الى الآن هم الحمقى الآخرون ولست أنا .

اجيس ــ سوف يأتى اليــوم الذى تدفع فيه هــذه الديون مضاعفة أيها اللئيم .

اناكسارخوس ــ أرجو ألا أعيش الى هذا اليوم .

يظهر الاسكندر فى مؤخرة المسرح يمشى ببطء نحــو المعسكر ورأسه منكس .

اجيس ــ **(مهللا ومشيرا باصبعه)** ها هو .

اصوات متصايحة فى وقت واحد .

ــ الاسكندر

ــ الاسكندر

ــ انظروا ها هو ذا قد عاد

ــ شكرا للآلهة

بطليموس ـ يخيل الى انى ارى رجلا آخر غير الاسكندر .

برديكاس ـ لقد تحطمت خرافة ابن الاله .. ان هذا الذى يعود الآن برأسه منكسا هو بشر مثلنا .

هيفستيون ـ (**فى حزن**) لقد فقدنا شيئا كثيرا بتحطم هذا الذى تسمونه خرافة .. لقد فقدنا الايمان .. الاعجاب .. الانبهار .

اناكسارخوس ـ سوف نرى ماذا بقى من الاسكندر .. انى متشوق لما يقوله .

يقترب الاسكندر وهو ما يزال يمشى ببطء ..
يعتلى الربوة التى كان واقفا عليها ثم يتكلم بهدوء

الاسكندر ـ يا جنودى .. يا أحبائى .. لقد فكرت طويلا فى مطالبكم فوجدت أنها مطالب معقولة .. لقد نسيت فى نشوة انتصاراتى أنكم لبثتم معى ائنتى عشرة سنة فى حروب مستمرة .. واننا فقدنا فى هذه السنوات الاثنتى عشرة الكثير من جنودنا .. والكثير من عمرنا .. وانه من الطبيعى أن نفكر فى العودة .. وانه من حقكم أن أتخلى عن طموحى وأضحى بالعالم الذى أصبحت على مشارفه فى سبيل راحتكم .. ولهذا فقد قررت النزول على ارادتكم .. واعتزمت أن أقودكم على طريق العودة .

القواد والضباط والجنود الذين يتابعون كلمته في تأثر عميق ينفجرون فى هتافات فرحة ويجرون اليه .. ويحملونه على الاعناق .

ـ برافو .. برافو .. يحيا القائد .. يحيا الرائد .. يحيا الاب .. يحيا الانسان .

بطليموس ـ لنحتفل بهذه اللحظة التاريخية .. لنحتفل بقائدنا الراعى والرائد الذى لم ينهزم ولم يخضع ولم ينزل على رغبة أحد .. لنحتفل بنزوله عن رغبته للمرة الاولى احتراما لرغبة قواده .
لنحتفل .. لنفرح .. لنسكر كما لم نسكر .. الخمر .. الخمر .. يا ساقيات الخمر .. الخمر .

تدخل تيبيرا ووراءها جوار ومحظيات يحملن أوانى الخمر .. يمتلىء المنظر بالضجيج والتصفيق والهتاف وتقارع الكئوس والغمز واللمز والمزاح .
الاسكندر يجلس على الارض فى مقدمة المسرح وعلى جانبيه برديكاس وبطليموس .. وعند قدميه تيبيرا .. وجهه يبدو عليه الحزن والاستسلام .. يبدو وكأنه رجل آخر .. وكأنه فى واد والباقون فى واد آخر .

بردیكاس ــ (**يملأ كأس الاسكندر**) هذه الكأس لك .

الاسكندر ــ **(يفرغها فى جوفة دفعة واحدة ويلقى بالقدح هامسا)** لقد انتهى الاسكندر .. لقد تقهقر وعاد على أعقابه .. لوى عنان جواده .. وعاد من حيث أتى .. لقد انتهى .

يحملق فى حزن فى الموجودين كأنه لا يعرفهم .

ــ أين العراف بوزانياس .. أريد أن أرى العراف بوزانياس .. أريد أن أسأله نبوءاته .

يذهب احد الجنود باحثا عن بوزانياس .

تيبيرا ــ (**تهمس الى الاسكندر**) سيدى .. الهى .. مولاى لماذا أنت حزين .

الاسكندر ــ لم أعد مولى لاحد .. لقد خذلنى الجميع .

تيبيرا ــ أنا لن أخذلك أبدا .

الاسكندر ــ انك لم تكونى معى فى الغابة .

تيبيرا ــ وماذا حدث لك فى الغابة .

الاسكندر ــ فقدت روحى .. طار قلبى من جسدى .. تحطمت أجنحتى .

تيبيرا ــ ان الآلهــة حينما تفقــد أرواحها تنبت لهــا أرواح جديدة .

يقبل العراف بوزانياس فى صحبة الجندى .. وهو الآن أعمى وعجوز ومتهالك .

الاسكندر ــ هو ذا بوزانياس .. تعال يا أبتاه اقترب منى .. وقل لى ماذا تقول آلهتك .

بوزانياس يقترب منه ويتحسس وجهه وجبهته .

ــ الآلهة تباركك .. وتنصحك بالعودة .. ان نجوم النحس محتشدة فى أبراجها الشرقيــة وليس من الصواب أن تذهب الى الشرق .

ــ شكرا يا أبتاه .. سآخذ بنصيحتك .

يعود بوزانياس .

الاسكندر ــ (**هامسا**) أرأيت يا تيبيرا .. حتى الآلهة خذلتنى .. لا أحد يريد أن يذهب معى الى نهاية العالم .

ــ سوف أذهب معك أنا الى نهاية العالم .

ــ ان النساء لانفع لهن .

ــ سوف أحارب معك .. سوف أموت من أجلك .

ــ ليت هذا يجدى .

ــ ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك .. أريد أن أساعدك .. انى أحبك .

ــ لا أحد يستطيع أن يفعل من أجلى شيئا .. انى روح ضائعة .

صراخ كاليستين المشنوق تتردد اصـداؤه فى الغابة .

سوف يجثم شبحى على أنفاسك .. سوف يكون صوتى وانا ميت أعلى من صوتى وأنا حى سـوف يكون صراخا فى اذنيك لاقبل لك باسكاته .

الاسكندر ـ **(يسد اذنيه فى فزع)** اتسمعين هذا الصراخ .

تيبيرا ـ أى صراخ يا مولاى .. انى لا أسمع شيئا .

صوت كاليستين ـ لن يجديك ان تسد أذنيك .. انك تسمع صوتى بقلبك .. انك تسمعه بضميرك .

الاسكندر ـ **(يتلفت حوله)** يبدو أن لا أحد يسمعه ..لا أحـد يسمع ذلك المجنون سواى .. يا الهى .

صوت كاليستين ـ سوف يكون صوتى المجلجل هو اجراس نهايتك.

سـتار

الفصل الرابع

غرفة نوم الاسكندر فى قصر بابل .
سرير من الطراز الفارسى تتدلى من حوله الستائر الحريرية .. مائدة عليها أوان من الالاباستر وزهريات من النحاس المطروق..كراسى مذهبة.. شمعدانات مذهبة .. الجدران والستائر عليها رسومات فارسية .. الارض مفروشة بسجاجيد زاهية .. النوافذ مفتوحة وهى تطل على ساحة القصر .

الاسكندر مريض بالحمى ممدد فى السرير لا يبدى حراكا .. لا يتحرك فيه الا رأسه وعيناه .. وحوله يجلس قواده برديكاس وبطليموس واناكسارخوس وأجيس وقواد وضباط آخرون لا نعرفهم .

تيبيرا راكعة الى جوار فراشه ..

جوار أخريات لا نعرفهن .. وزوجات الاسكندر الفارسيات يرحن ويجئن ويضعن كمادات من الماء البارد على رأسه .

ملامح الحزن تبدو على الوجوه .

بطليموس — انه يعانى سكرات الموت.. ان جبينه ملتهب وعيناه حمراوان كقدحين من دم .. ولا حديث له الا عن الاسطول .. كلما فتح عينيه وواتته فرصة للكلام استدعى نارخوس ومضى يصدر اليه تعليماته عن الاسطول .. وتنظيم الاسطول وحشد سفنه فى الخليج العربى .. انه يغزو الجزيرة العربية وهو فى فراشه .. انه مازال يحارب .. ويهذى بالحرب.

برديكاس — انه لا يهذى .. ان غزو الجزيرة العربية كان خطته القادمة .. وقد وضع ترتيبات الخطة مع أمير البحر نارخوس وقام باعداد أسطول كبير لنقل الجنود.. وهو ما زال ماضيا فى اجتماعاته بنارخوس كما كان يفعل فى صحته وعنفوانه .

بطليموس — انه لا يدرك أنه يموت وانه لا جدوى من هذه الخطط .

برديكاس — انه لا يعترف بالموت .

بطليموس — انه يشير اليك يا برديكاس .

برديكاس يهب الى تلبية الاسكندر وينحنى على فراشه .

الاسكندر — **(يتكلم بمجهود ولكن بصوت واضح)** لقد أمرت بتجنيد عشرة آلاف صبى من صبيان الفرس

وتدريبهم على فنون القتال وعلى الاسلحة المقدونية واعداد معسكر خاص لهم فى بابل .

بردیكاس — لقد نفذت أوامرك فى ساعتها .. وانشىء المعسكر .. والتدريبات تسير بهمة ونشاط .. لا تقلق بالك يا سيدى .

الاسكندر — ان هذه الفرق الجديدة هي عصب الجيش .. وعليك أن تهتم بتدريبها أكبر الاهتمام .

بردیكاس — ان كل ما تنصح به يجد منا أكبر الاهتمام يا سيدى .. اطمئن بالا .

الاسكندر — انك لا تستطيع أن تغزو العالم بجيش من العجائز .. أليس كذلك يا برديكاس ؟

بردیكاس — تماما يا سيدى .. طب نفسا .. اننا نتولى كل شىء ونمشى على هدى نصائحك وكل ما نرجوه منك هو أن تهتم بصحتك وراحتك .

الاسكندر — (ساخرا) الراحة .. الراحة .. انكم لا تحدثوننى الا عن الراحة .. لقد مضت على اثنتا عشرة سنة وأنا أزحف على قدمى فى الصحارى والوهاد والجبال والسهول والثلوج والاوحال .. ولا أعرف طعم الراحة .. ولم الراحة .. ؟؟ وهل أنا مريض حتى أفكر فى الراحة .

برديكاس ـ انك محموم يا سيدى .

الاسكندر ـ لست محموما .. انما هى وعكة خفيفة من أثر اسرافى فى الخمر فى الليلة الماضية.. وسوف تزول.

برديكاس ـ ليتها تزول يا سيدى .

الاسكندر ـ ان كل ما اريده هو جرعة ماء..أشعر بحلقى جافا.

تناوله تيبيرا الماء .. فيشرب .. ويشرب .. ثم يتهالك على فراشه ويغيب عن الوعى .

برديكاس ـ (**يسأل تيبيرا**) أعاد الى غيبوبته من جديد ؟؟

تيبيرا ـ نعم .. (**تبكى**) .. لقد عاد الى غيبوبته .

بطليموس ـ أما كان يجب أن ندعو طبيبا .

برديكاس ـ لقد هرب الاطباء من المدينة منذ أن شنق الاسكندر الطبيب جلوكياس على باب القصر عندما فشل فى علاج هيفستيون من الحمى..ومنذ موت هيفستيون .. والاطباء يجمعون متاعهم من بابل ويهربون .

بطليموس ـ يبدو أن العرافين الفرس على صواب .. لقد قالوا لنا أن الاسكندر سيلقى حتفه فى بابل .. وها نحن أولاء لم تكد تمر علينا أيام فى بابل حتى رقد الاسكندر مريضا بتلك الحمى اللعينة .

برديكاس ـ انى لا أصدق العرافين .. انهم كذابون افاقون جميعهم .

بطليموس ــ ليتهم يكونون كاذبين هذه المرة .

الاسكندر يفتح عينيه ويلتفت الى برديكاس من جديد .

برديكاس ــ **(يهب الى جانبه)** نعم يا سيدى .

الاسكندر ــ ابعث برسالة الى انتيباتر فى مقدونيا ليقوم بترحيل ثلاثين الف مواطن مقدونى الى آسيا .. ليستوطنوا مصر وسوريا وفارس والهند ويتزاوجوا منها فى مقابل أن تقوم بترحيل ثلاثين ألف مواطن آسيوى الى اليونان ومقدونيا ليستوطنوا فيها ويتزاوجوا. أريد أن تكون هذه بداية خطة منظمة لاذابة العناصر الآسيوية فى الاوروبيةوالقضاء على التفرقةالعنصرية بين الاثنين .. يجب أن نعمل جميعا على انشاء عالم موحد .. لا أريد أن يقال بعد الآن أن هناكأوروبيا .. وأن هناكآسيويا .. ستكونفتوحات الاسكندر هى الحد الفاصل بين العنصرية وبينالوحدة العالمية الشاملة .

برديكاس ــ سمعا وطاعة يا سيدى .. سآمر الكتاب بأنينسخوا الخطاب حالا ويرسلوه مع مبعوث الى انتيباتر .

الاسكندر يدركه التعب من الكلام وتاخذه الغيبوبة من جديد .

برديكاس ـ (**يضرب كفا بكف**) لا أفهم ماذا يريد ذلك الرجل بالعالم .

اناكسارخوس ـ وماذا يبقى لمقدونيا حينما تذوب عناصرها فى مصر والهند وفارس وكافة البلاد البربرية .

أجيس ـ ولماذا خضنا هذه الحروب وفقدنا كل هؤلاء القتلى اذا كنا لا نؤمن بسيادة مقدونيا على بلاد الشرق وبربرية الشرق .. ولاى هدف حاربنا اذا لم يكن لرفع راية مقدونيا على هذه الاقطار المتخلفة .

اناكسارخوس ـ ولماذا تكون الحرب على اطلاقها ما دامت هذه الاخوة والوحدة والمساواة هى رائد المحارب لماذا حارب الاسكندر ؟ ولماذا أنزل التقتيل بالفرس والمصريين والهنود على السواء اذا كان يعتقد انهم اخوته .. وانه لا فارق بينه وبينهم .

أجيس ـ انه كالمعتاد أدار دفة هذه الحروب لشخصه .. ولحسابه الخاص .. لا لراية مقدونيا .. فها هو ذا يتزوج خمس زوجات فارسيات ويفضلهن على جواريه المقدونيات ، وهاهو ذا يدرب فرقة فارسية على الاسلحة المقدونية . وهاهو ذا يتحدث عن وحدة أوروبا وآسيا تحت رايته وتحت اسمه .. ويقول .. أريد أن تكون فتوحات الاسكندر هى الحد الفاصل بين العنصرية وبين الوحدة العالمية .. انه

لا يؤمن الا بنفسه .. لا يؤمن بمقدونيا..ولا بالعالم ولا بأحد .

اناكسارخوس ـ انه يثبت حتى فى ساعاته الاخيرة .. انه الاسكندر .. الاوحد .

برديكاس ـ اعتقد أنه يهذى .

بطليموس ـ هل ستبعث بالرسالة .

برديكاس ـ وهل من المعقول أن أكتب الى مقدونيا هذيانا وهل أكتب بخط يدى وثيقة اعدامنا جميعا .

بطليموس ـ حسنا تفعل .

اناكسارخوس ـ (**ساخرا**) وحدة العالم .. (**يضحك**) يعمل فى العالم نهبا وحرقا وتدميرا وتحطيما .. ثم يزعم فى براءة الاطفال انه يبتغى وحدة عالمية ليس فيها أوروبى ولا آسيوى . .وحدة عالمية الكل فيها أخوة سواسية (**يخبط كفا بكف**) اعترف انى أشعر بالحيرة فى شأن هذا الرجل .. انه لغز (**فى تساؤل**) كيف تمتزج فى شخصه نذالة الاساليب بنبل المقاصد .. كيف تمتزج القسوة البشعة بالرحمة التى تحنو على العالم أجمع .. كيف تمتزج الارادة الحالمة الشاعرية بالعقل الواعى العاقل لا أفهم . كيف يكون اجتماع كل هذه المتناقضات فى رجل واحد ؟

أجيس ـ انك لا تستطيع أن تقول الا انه الاسكندر .

اناكسارخوس ــ أحيانا أشك فى أن هذا الرجل بشر مثلنا .. وأكاد أصدق هذه الخرافة التى تقول بأنه اله .. نعم اومن بكل سذاجة الجندى البسيط أن الاسكندر اله (**ناظر الى أجيس**) هل فكرت لحظة واحدة أن الاسكندر يمكن أن يموت ؟

أجيس ــ (**فى ايمان ساذج**) انى لا أتصور أنه يمكن أن يموت .. وحتى الآن .. وهو راقد أمامى يلفظ أنفاسه لا أصدق .. لا أصدق أنه يمكن أن يموت ويفنى كما يفنى البشر .

اناكسارخوس ــ انى أشعر أحيانا أنه رجل فظيع .. فظيع .. ولكنى أحبه . أحبه وأخافه وأكرهه وأحقد عليه واحترمه واحتقره واتمنى موته ولا أتصور موته ولا أطيق الحياةبدونه . ولاأطيق سيطرتهوغطرسته فى نفس الوقت .. ان شعورى نحوه معضلة .

أجيس ــ انى أحيانا أتساءل كيف لم ينهزم هذا الرجل فى حياته مرة واحدة .

اناكسارخوس ــ لانه آمن فعلا انه اله .. اعتقد أن ارادته مقدسة وانه مبرأ من الخطأ محصن من الاذى .. وبهذا الاعتقاد اقتحم الحصون وجابه السيوف . آمن ان له أبدية رع وملك صور .. هذا الغرور هو سر انتصاره .. وهو أيضا سر نهايته .. هذا الطموح

والاندفاع .. هذا الايمان الابله .. هذه الرغبـة العارمة بلا عقل هى التى القت به على فراش الموت قبل الاوان وقد استنفدت كل وقوده .

اجيس ـ أكنت تتوقع هذه النهاية .

اناكسارخوس ـ كنت أتوقعها واخشاها .

الاسكندر ـ **(يصحو من غيبوبته ويشير الى برديكاس)** هــل ارسلت الرسالة ؟

برديكاس ـ لقد قام بها مبعوث الى انتيباتر فى الحال .

الاسكندر ـ هذا حسن .. هذا حسن **(يتأوه)** جسمى متعب .. الآلام تفرى بدنى **(يتأوه)** عظامى تنسحق .. **(يتأوه)** ذلك الطريق اللعين الذى سلكناه عائدين من الهند .. الاوحال والرطوبة والامطار المنهمـرة ثم الجفاف والحـــر الملتهب والعطش القتـال فى صحراء خراسان .. قد هد قوانا .

برديكاس ـ ما كان يجب أن تنزل عن حصانك وتشارك الجيش الراجل السير على قدميك .. ما كان يجب أنتفعل هذا وانت القائد .. ان هذا الســير الطويل أياما وليالى فى الصحراء قد أهلك الجيش .. انها تلك الصحراء اللعينة .

الاسكندر – انها ليست الصحراء .. لا .. لو كنت أقودكم عبر هذه الصحراء الى الامام لما حدث لنا هذا .. وانما كنت أقودكم الى الخلف .. عائدا أدراجى .. وأنا لم أخلق لاعود أدراجى .. لقد خلقت لانقدم .. وأتقدم .. ولكنكم خذلتمونى ولويتم عنان جوادى الى الخلف .. وأرغمتمونى على أن أسير القهقرى قانعا بما ربحت .. لقد أطفأتم جذوة الحماس الذى يتقد فى نفسى .. ذلك التطلع نحو المجهول الذى كان يلهمنى القـــوة والثبات .. لقــد خنتمونى يابرديكاس .. خنتمونى .

برديكاس – بل فعلنا هذا حبا لك يا سيدى .

الاسكندر – آه .. اللعنة على هــذا الحب الذى لا يختلف عن حب تيبيرا .. لو أننى تركت نفسى لتيبيرا لسجنتنى فى جنة البيت والاطفال والعش السعيد فى قرية من قرى مقدونيا .. ولما أصبحت الاسكندر .. تماما كما فعلتم بى حينما قيدتمونى بقناعتكم .

تيبيرا – (تبكى) يا حبيبى .. لماذا تتجنى على تيبيرا دائما .. وعلى حب تيبيرا .. ان تيبيرا تعبدك .. تموت من أجل سعادتك .. تفتديك بروحها .

(تقبل يديه)

الاسكندر – يا تيبيرا الجميلة . انك سيئة الحظ بحبك .. لقد

احببت رجلا لا اهل له ولا بيت ولا وطن .. رجلا دأبه الفرار من بيته وأهله ووطنه .

تيبيرا ـ (**تبكى**) انى أحبك كما أنت .. وأحب الاشياءالتى تتعشقها .. حتى عذابى فيك اصبحت أتعشقه .

الاسكندر ـ سوف اجعلك ملكة يا تيبيرا .

تيبيرا ـ لست أريد سوى أن أكون خادمة عند قدميك .

الاسكندر ـ (**يتأوه**) الآلام تطحننى .. عظامى تنسحق كأنما تدقها آلاف المطارق .. أين العرافون .. ابعثوا الى بالعرافين .

تخرج تيبيرا لتدعو العرافين .

الاسكندر ـ لابد أن أبارح هذا الفراش اللعين لاقود الاسطول الى الجزيرة العربية .. لقد أعددت الخطط على أن نبحر اليوم .

يحاول أن يقوم ويبذل جهودا مضنية ، مايلبث بعدها أن يرتمى من جديد فى غيبوبة .

برديكاس ـ (**فى قلق**) أنه سوف يموت .

اناكسارخوس ـ سوف تكون كارثة اذا مات قبل أن يوصى بمن يخلفه .. ما العمل .

برديكاس ـ لا أحد يجرؤ أن يسأله هذا السؤال .

اناكسارخوس ـ ان موته دون أن يترك خلفا سوف يعرض جيشه للفتنة .

برديكاس ـ انه لن يموت .

يدخل العرافون .. وهم عرافون فارسيون غير العرافين القدامى..ويبدو أن العرافين القدامى قد هلكوا أثناء عودة الجيش الى بابل .

برديكاس ـ ماذا تقول لكم النجوم أيها العرافون .

كبير العرافين ـ السحب السوداء معقودة على أبراج النجوم .. ولم نستطع أن نرى شيئا .

برديكاس ـ هذا فأل سيىء .

الاسكندر ـ **(يصحو من غيبوبته .. ويتأوه ويتلوى من الالم)** أريد أن أنام (**يتأوه**) .. أريد أن أتوسد ذراع آمون .. أشعر أني أختنق (**يشهق**) افتحوا النوافذ .

برديكاس ـ النوافذ كلها مفتوحة يا سيدى .

الاسكندر ـ مئات الايدى تخنقنى.. مئات الفرسان يقاتلوننى.

(يدخل فى مبارزات وهمية بيديه .. ثم يشهق شهقة طويلة) .
يرتمى قواده واصدقاؤه وجواريه وزوجاته الى جانبه يلتمسون مساعدته ولكنه يلفظ نفسه الاخير .. ويموت .

برديكاس — مات .. الاسكندر مات .

يركع القواد والضباط الى جانب فراشه يبكون .. تصرخ تيبيرا مولولة .. تصرخ الجوارى .. تمزق زوجات الاسكندر الفارسيات شعورهن .

برديكاس — سوف تحدث فوضى فى الجيش .. اذا انتشر نبأ موت الاسكندر ولم يعرف من يخلفه .. سوف تحدث فوضى .

بطليموس — أغلقوا أبواب القصر .. أيها الجنود أغلقوا الابواب .. اخرجوا هؤلاء النسوة النائحات الى الردهة ..

لا تدعوهن يخرجن الى شوارع المدينة .

يندفع الجنود الى الخارج يسوقون امامهم النسوة .. وتسمع قرقعة أبواب القصر وهى تغلق .

بطليموس — والآن لابد ان نبت فى أمر خلافة الاسكندر قبل أن يفلت زمام الامر من أيدينا .

برديكاس ــ أقترح أن يخلف الاسكندر ابنه من زوجته الفارسية روكسانا .

أجيس ــ ان روكسانا ما زالت حاملا وباقى على ولادتها ثلاثة أشهر ولا ندرى ان كان القادم ذكرا أو أنثى .

برديكاس ــ اننا بهذا نؤجل الفتنة التى يمكن أن تقوم على الخلافة ثلاثة أشهر .

اناكسارخوس ــ بل اننا سوف نشعلها .. فان الجنود لن يقبلوا أن يقودهم ابن فارسية .. ان معنى هذا اننا قد هزمنا دارا الفارسى ثم نصبنا حفيده مكانه .

بطليموس ــ اذا بقينا نتناقش هكذا فلن تصل الى قرار وسينتهى الامر الى فتنة .. لنوافق بالاجماع على قرار برديكاس حسما للنزاع .. ما رأيكم .

الجميع ــ **(يرددون صيحات)** موافقون..موافقون..موافقون بشرط أن يكون برديكاس وصيا على العرش .. وعلى بطليموس ابلاغ هذا القرار للجيش وعمل الترتيبات اللازمة .

يخرج بطليموس مسرعا من القاعة .
برديكاس يروح ويجىء فى القاعة فى قلق وقد ارتسمت ملامح الجد والصرامة على وجهه .

العرافون يرقبون ما يجرى كأنهم يتفرجون على مسرحية .

برديكاس ـ (**هامسا**) هذه أول معركة أحاربها وحدى .

اناكسارخوس ـ وسوف تكون أقسى معاركك .

برديكاس ـ لقد تعلمت فى هـذه السنـوات الاثنتى عشرة من الحرب .. الكثير .

اناكسارخوس ـ انك لم تتعلم شيئا .. اننا لا نتعلم شيئا .. اننا ننسى كل ما تعلمناه فى اللحظة التى نجلس فيها على كراسى القيادة .. ان الحلقة المفرغة الشيطانية تعود لتبدأ من جديد . انك اليوم تحادثنى ندا لند .. وغدا تضعنى فى السجن .. وبعد غد تشنقنى لانى أعرف عنك أكثر مما يجب .

برديكاس ـ انك تخيفنى .

اناكسارخوس ـ ان أطماعك هى التى تخيفك .

برديكاس ـ انى لن أكون امبراطورا .. ان ابن روكسانا هو الذى سوف يحكم .

اناكسارخوس ـ أيها القائد الذكى .. انك تعلم جيدا أن ابن روكسانا لا وجود له .. وكل ما هناك أن روكسانا حامل ..

ولا أحد يعرف متى تلد ومن تلد .. وهل تلد . .
أو لا تلد .

بردیکاس ـ (**فى عنف**) ماذا تقصد .

اناكسارخوس ـ ما قصدت شيئا يا صاحب السيادة الوصى ..
انها مجرد ثرثرة فيلسوف مخـرف لا يعرف كيفه
يمسك لسانه .

اصوات كالرعد تدوى خارج القصر .. آلاف الحناجـر تهتف فى وقت واحـد .. لا نريد الفارسى .. لن يحكمنا الفارسى .. الىالجحيم ذلك الفارسى .. لن نعطى رقابنا لروكسانا .. اسنة سيوفنا عرش للفارسى .. مقدونيا فوق الجميع .

يهرع برديكاس الى النافذة فى ذعر .

اناكسارخوس ـ لقد بدأ الطوفان .

الهتافات تعود مدوية مجلجلة .

لا يرث مقدونيا سوى مقدونى .. اريداوس مليكنا
.. اريداوس امبراطورنا .. اريداوس قائدنا ..
يعيش أريداوس .. يحيا اريداوس .

اجيس ـ (**فى عجب واستخفاف**) .. اريداوس .. !! ؟

بردیکاس ـ مستحيل .. انها مؤامرة صغيرة .. مستحيل ..

اجيس ـ اريداوس .. ؟؟!! ذلك المخبـــول الذى يعيش فى بابل .

بردیکاس ـ انه أخو الاسكندر .

اجيس ـ (فى استنكار) ولكنه مريض ومختل العقل .

الموجودون يروحون ويجيئون حول النوافذ فى ذعر

يدخل بطليموس ملطخا بالدم .

ـ لقد أفلت الموقف من أيدينا .. بابل تموج فوق بركان من الفوضى .. حتى النسوة يقتل بعضـــهن بعضا .. روكسـانا قتلت زوجة الاسكندر الثانيـة خشـية أن تكون حاملا فى طفل ينافس ولدها عرش الامبراطورية .. وميلاجر قائد فيالق المشاة انتهز الفرصة وامســـك بزمام الموقف ونصب أريداوس امبراطورا ومنحه حمايته .. وهو يزحف الآن على القصر .

اجيبس ـ وماذا يريد ميلاجر هذا .

بطليموس ـ يريدنا أننبايعأريداوس امبراطوراً وخلفا للاسكندر تحت وصاية برديكاس .

اناكسارخوس ــ (ناظرا لبرديكاس نظرة ذات معنى) هذه شروط لا بأس بها .

أجيس ــ ليس أمامنا اختيار . علينا أن نوافق حقنا للدماء .

اناكسارخوس ــ (ما زال ينظر الى برديكاس نظرة ذات معنى) يبدو أنه لا مفر من القبول .

برديكاس ــ **(ناظرا لبطليموس)** حسنا .. أبلغهم قبولنا . يخرج بطليموس .

برديكاس ــ علينا أن نشترى السلام بأى ثمن .. ان الجيش مهدد بالفناء .

هتافات فى ردهات القصر .

يحيا برديكاس الحكيم .. يحيا القائد العظيم .. يحيا أريداوس وبرديكاس .. عاشت مقدونيا للمقدونيين .

اناكسارخوس ــ ان الشعب يحييك يا برديكاس .

برديكاس ــ انها ليست تحيات يا صديقى الحكيم .. انها صيحات التآمر والانتقام تطالب بدينها .. ان هزائم اثنتى عشرة سنة لكل هذه الممالك سوف تنقلب ثأرا يطالب بدمنا فى كل مكان . انها صيحات الحروب المقبلة التى سوف نساق اليها .

هتافات فى ردهات القصر .

يحيا برديكاس الحكيم ..يحيا القائد العظيم .. يحيـا أريداوس وبرديكاس .. يحيـا أريداوس وبرديكاس .. عاشت مقدونيا للمقدونيين .

برديكاس — أرأيت كيف ينفخون لنا فى الابواق .

تفتح أبواب الغرفة ويتدفق الجنود والضباط والقواد يحملون ((أريداوس)) على أكتافهم .

الكل يهتفون — يحيا اريداوس .. يحيا الامبراطور. يحيا برديكاس .. يحيا القائد .. مقدونيا للمقدونيين .. لا دخلاء بعد اليوم .

يقف برديكاس ليتكلم فيسكت الجميع .

— سيدى الامبراطور .. أيها الجنود البواسل .. أيها القادة الشجعان .. اليوم يموت قائدنا المظفر الاسكندر بطل مقدونيا المغوار وابن الاله ويضـع امبراطوريته الواسعة بين أيديكم لتكونوا أمناء عليها .. ان كل شبر من هـذه الارض المقدسـة التى فتحناها .. كل شبر من تلك الارض المرصـوفة بقتلانا هو جسد مقدونيا ولحمها ودمها .. هذه الامبراطورية هى كبرياؤنا وقـوتنا .. وعلينـا أن

نتقاسم تبعاتها .. ولهذا فقد وزعت هذه التبعات عليكم لتكونوا مديرين وكلاء تحكمون أجزاء هـذه الامبراطورية العريضة تحت راية اريداوس وتحت وصايتى .

على القائد ليسيماخوس أن يتسلم حكم تراقيا ..
وعلى كرايتراس أن يتسلم حكم اليونان ومقدونيا
وعلى بثيون أن يتسلم أقليم ميديا .
وعلى ليوناتوس أن يحكم منطقة الدردنيل .
وعلى لاوميديون أن يحكم سوريا .
وعلى بطليموس أن يحكم افغانستان والهند .
وسوف اتولى انا حكم فارس وبابل الى جانب تولى شئون الوصاية .

عاشت مقدونيا .. عاش أريداوس .

هتاف ـ عاشت مقدونيا .. عاش أريداوس .

برديكاس ـ وسوف توكل شئون تشييع جثمان الاسكندر وجنازته ودفنه لاريداوس على أن يكون الدفن تنفيذا لوصية الاسكندر فى واحة سيوة فى معبد الواحة الى جوار الاله آمون .. وعلى أن يصنع خصيصا لهذه المناسبة تابوت ملكى من الذهب الخالص وعربة امبراطورية تليق بمقام الراحل

العظيم .. وعلى المهندسين أن يبدءوا فى التجهيز لهذه الرحلة من الآن وعلى الكهنة أن يقوموا بتحنيط الميت وفقا للطقوس الفرعونية .

هتاف — عاشت مقدونيا .. عاش أريداوس .

ينزل ((أريداوس)) عن أكتاف الجند .. ويمشى فى حركة بندولية متجها الى فراش الاسكندر .. وهو بحركاته ومظهره يبدو رجلا مجنونا مختل العقل .. فهو يقوم من لحظة لاخرى بحركات مضحكة بوجهه ويديه .. ويمسح اللعاب من فمه بمنديل .. وتتشنج رقبته ونظراته بطريقة غريبة .. وينطق الكلمات بطريقة هجائية طفولية .

أريداوس — (**يرتمى على فراش الاسكندر**) أخى .. حبيبى (**ينظر الى الموجودين**) لماذا لا يقوم أخى من فراشه لماذا لا يتكلم .. لماذا لا يهنئنى بالامبراطورية .. لماذا لا يعطينى تالنتا فضيا كما كان يفعل فى مقدونيا كل يوم .. ومن الذى سيعطينى التالنتات الفضية لاحوشها فى حصالتى بعد اليوم .

يقوم بتشنجات مضحكة بعضلات وجهه ويديه . يدير القواد والجنود وجوههم خزيا .

العرافون الذين يقفون فى مقدمة المسرح أمام فراش الاسكندر يتأملون حركات اريداوس المضحكة وينظرون لبعضهم بعضا فى دهشة.. كبيرهم ينتحى جانبا من المسرح ليهمس لنفسه فى نبرات رهيبة :

ـ أهذه هى النهاية ؟!

أمن أجل هذا حاربنا اثنتى عشرة سنة .

أيتها النجوم العلوية ما أعجب ما تدونين فى دفترك السماوى .

الختـــام

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧١/٤٩٨٠

دار الهنا للطباعة ت : ٧١٣٢٧

صدر للمؤلف

الله والانسان	(مقالات)
ابليس	(مقالات)
أكل عيش	(مجموعة قصص قصيرة)
عنبر ٧	(مجموعة قصص قصيرة)
شلة الأنس	(مجموعة قصص قصيرة)
رائحة الدم	(مجموعة قصص قصيرة)
اينشتين والنسبية	(دراسة)
الأحلام	(دراسة)
لغز الحياة	(دراسة)
لغز الموت	(دراسة)
المستحيل	(رواية)
الأفيون	(رواية)
العنكبوت	(رواية)
الخروج من التابوت	(رواية)
رجل تحت الصفر	(رواية)
الزلزال	(مسرحية)
الانسان والظل	(مسرحية)
اعترفوا لى	(من رسائل القراء)
٤٥ مشكلة حب	(من رسائل القراء)
اعترافات عشاق	(من رسائل القراء)
الغابة	(عن رحلة فى السودان وكينيا وتنجانيقا)
يوميات نص الليل	(مقالات)
فى الحب والحياة	(مقالات)
القرآن	(محاولة لفهم عصرى)
رحلتى من الشك الى اليقين	(دراسة)
حكاية مسافر	من رحلة المؤلف فى أوروبا
الصحراء	رحلة فى الصحراء الكبرى
غوما	(مسرحية)
الطريق الى الكعبة	من رحلة المؤلف الى مكة

الثمن ٣٠ قرشا

الناشر ـ دار النهضة العربية ٣٢ ش عبد الخالق ثروت